

معاصر

ارسیں لوبین

بقعة الدم



القسم الأول

بقعة الدم

— ١ —

رافق كبير خدم نادى (بوك) الدكتور بونار إلى المنضدة التي اعتاد الجلوس إليها كلما تردد على قاعة طعام النادي .
وأخذ بونار مجلسه أمام المنضدة .. فقدم له كبير الخدم قائمة طعام الغذاء وقال بلهجة تم عن الاحترام :
— إن طقس فترة عيد الميلاد هذا بديع ياسيدى .. أى ألوان

الطعام تريد اليوم ؟

وسكت جوستاف فجأة ، فقد لاحظ أن بونار فى هذا اليوم على غير عادته ضيق الصدر بادی الوجوم .. بينما انصرف بونار إلى تأمل القائمة فى ملل شأنه شأن من فقد الشهية ورغب عن الطعام .

وحار جوستاف فى أمره . فقال بصوت خافت :

— أرجو أن لا يكون قد حدث شيء عكس صفوك ياسيدى ؟

— كلا يا جوستاف .. إنه الطقس الذى يضجرني .

فالتقى كبير الخدم بعصره من النافذة ..

كانت الشمس مشرقة . والسماء صافية . والهواء عليلًا . وكل شيء فى

الوجود يبشر . بعيد سعيد معتدل الطقس .

وعجب جوستاف لتبرمه . ولكنه كان رجلاً لبقاً مهذباً . فلزم

الصمت .

وظل بونار ينظر إلى القائمة بعصر شارد .. ثم قطب حاجبيه ، وتهد من أعماق صدره . وألقى بالقائمة فوق المائدة . وانبعث على قدميه . وقال : لقد عدت عن رأيي يا جوستاف .. وإن أتناول طعام الغذاء اليوم .. خذ هذه .

وأخرج حافظة نقوده .. وتناول منها ورقة مالية قدمها لكبير الخدم وهو يقول : اشترى لزوجك هدية عيد الميلاد ، وبلغها تحياتي . وانصرف إلى الخارج على عجل . كما كما كان يرجو أن يتجنب لقاء أحد من أصدقائه أعضاء النادي . بينما أخذ جوستاف يمررب عن شكره للمقعد الشاغر .

وما كاد بونار يغادر غرفة الطعام حتى سمع صوتاً قريباً يقول صاحبه :
— أهذا أنت يا دكتور بونار ؟ أن الطقس اليوم جميل .. أليس كذلك ؟ يا إلهي ما لي أراك واجماً مهموماً ؟ ليخيل لي أنك طائد من جنازة !!

فابتسم بونار ابتسامة باهتة .. وأجاب :

— لا يا أرمستر ونج .. لمتى برم بالاسراف فى المرح والبهجة !!

ارجو المذرة . فاني على موعد هام .

ثم اندفع إلى الخارج ، غير عابئ بنظرة الحيرة التي شبعها بصديقه .. وبعد لحظات كان بونار ينفخ حامل غرفة الملابس مبلغاً طيباً جعل لسان الرجل يلهج بالتناء والدعاء .

وإذ بلغ ديل باب النادي الخارجى . رأى الطرقات شديدة الحركة

مزدحمة بالناس والجميع ينوون بمعدات العيد . وهدايا العيد . و
وجوههم آيات البشر والسرور .

ووقع بصره على امرأة أنيقة الهندام ، في نهاية الحلقة الرابعة من
عمرها ، ولسكنها جذابة التقاطيم . عليها مسحة من جمال يوشك على
الأقول تعبر الطريق ، وتتقدم نحو سيارة كبيرة في انتظارها .
والنفت أعينا المرأة بعينيه ، فهتفت مشدوهة : بونار ؟ !

— مادلين ؟ !

ووقفا وجهها لوجه يتبادلان النظر ، وخانهما النطق ، فلزما الصمم
وفي خلال فترة الصمت ، استطاع بونار أن يلاحظ على المرأة أمر
أحدهما تافه عديم القيمة ، وأما الآخر فكان يهجه إلى حد بعيد .
ذلك أنه لاحظ أن ثياب مادلين كانت جميلة الرونق ، ولسكنها لاذعة
على سلامة الذوق ، وشدها أدهشه أن رأى بطاقة الثمن تتدلى من وشاح
وعندئذ تساءل : أكان هذا شأن مادلين يوم عرفها ، ولكن جبا
في وقت ما أعماء عن رؤية أوجه النقص فيها ؟ !

ولم تخف عليه نظرة الحزن والاكتئاب التي كانت تشع من عينيها
برغم الابتسامة المنتصبة التي حاولت المرأة أن تخفي بها آثار الهم والت
فخر الألم في فؤاده ، وراعه ما طرأ عليها من تغير وانقلاب .
بدأته بقولها : لاشك أن الطقس المعتدل قد أغراك على الحرو

هل كنت تبناج حاجيات العيد يا بونار ؟

فأجاب بصراحة . كلا . كنت أفكر في الذهاب إلى أحد الم

لتناول وجبة الغداء ، فاني أكاد أموت جوعا

وأردف في لهجة رقيقة : اصغى إلي يا مادلين ، مارأيك في أن
تشاطريني الطعام ؟ لا ريب أنك لا تمانعين .

فحاولت الاعتراض ، ولسكنه تأبط ذراعها ، وطاونها على الصمود
إلى السيارة ، وصعد على أثرها بعد أن أعطى السائق اسم أحد المطاعم
المشهورة .

ونظرت مادلين إلى بونار متأملة ، ثم قالت :

— انك لم تتغير يا بونار فانك لا تزال كما كنت ، عنيدا ، سريع
الخاطر . لماذا دعوتني إلى تناول طعام الغداء معك ؟

— لأن البؤساء أقرب إلي التحاب والتألف .

— هل هذا هو السبب الوحيد للدعوة ؟

فتردد بونار هنيهة ، ومالبت أن أجاب :

— نعم ، ليس نمة غير ذلك . .

فسألته باصرار : وما الذي حملك على الاعتقاد بانني شقية ؟

فابتسم ابتسامة رقيقة ، ولم يجب .

فاستطردت : لطالما شعرت من قبل ان في مقدورك التغلغل إلى
اعماق وقرارة أفكاري ، وهأنذا اراك لا تزال تتمتع بهذه الموهبة
المدهشة يا بونار .

قال بعد هنيهة : كم مضى عليك في هذه المدينة ؟

— عام ونصف . . من عجب اننا لم نلتق قبل الآن ، لكن لماذا

العجب ونحن نعيش في أكبر مدينة في فرنسا صحيح اني سمعت عن
كثيرا ، ولكنك تساءلت . . .

وتهدج صوتها ، فأمسكت عن الكلام ، وكانت السيارة قد وسم
في تلك الأثناء إلى المطعم ، فهبطا منها ، ونقذا إليه حيث أخذنا يجلس
حول مائدة في ركن منزول .

وما كاد الخادم يضع الطعام امامهما . حتى اقبل بونار عليه
ادهشه وهو الذي رفض ان يتناول شيئا في النادي منذ ساعة ونصف
راحا يتحدثان في شتى الموضوعات ، وهو لا يفتأ ينعم النظر
وجهها مدققا متأملا ، فلما فرغا من تناول الطعام ، وشرعا يتحدث
القهوة قال :

— يا مادلين .. اريد ان تحدثيني بمناعبك . ليس نمة شك في ان
يكدر صفو حياتك ، فهيا صارحيني بالحقيقة فقد استطيع ان امد
يد المعونة في محنتك .

فأطرقت برأسها هنية ، ولسكتها مالبثت ان رفعت رأسها فاذا
مخضلتين بالدموع .. ثم قالت :

— لقد تعودت على مصارحتك بكل اسراري يا بونار فليس لي الظهور .

ما يدعوني إلى حبس هذا السر عنك صحيح . اني في موقف حرجوا غرورقت عينا المرأة بالدموع ، فقال بونار بلهجة رقيقة :

خطير كل الخطورة ، ولكن لا عذر لي في ذلك فاني وحدي المـ دعينا من التفاصيل المؤلمة وحدثيني بملخصة القصة ، لقد ارتكب
عما انزلنا إليه .

فقال برفق : حدثيني بكل شيء . . .

فارتعشت شفتاها ، وظلت تنعم النظر إلى وجهه هنية . ثم قالت
سوت خافت : ان المسألة تتعلق بزواجي .
فأوما برأسه .

لم يدهشه ان يعلم انها تزوجت ، فقد كان ذلك هو المنتظر .
قال مشجعا : استمرى .

فتهدت ، وقالت باضطراب :

— كنت مبذرة يا بونار ، بل شديدة التبذير ، ولكني لم ادرك إلا
بينا كيف كنت حقا . كان زوجي يؤدي عملا ناجحا في الشمال . . .

اني اخذت احثه على الانتقال إلى باريس . كنت ارجو ان يوفق
زيادة دخله ليتسنى لي ان ارتع في بحبوحة اليسر والنعمة ، وقد تردد

الرجوع إلى بلدي . الأمر ، ولكني استطعت ان اقنعه بوجهة رأيي ، وانتقلنا
إلى باريس ، فأصاب زوجي نجاحا لا بأس به ، وكان من المحتمل ان نكون
م سعداء متعمين لولا حماقتي واسرافتي . كنت اظن ان مركزى

بوجهة جون يحتم على ان اقتنى نفخر الملابس والجواهر . . انها قصة
بلة يا بونار فحسبي ان اطلعك على النتيجة لتدرك ما جرء عابنا الاسراف
الذي

دعينا من التفاصيل المؤلمة وحدثيني بملخصة القصة ، لقد ارتكب
بك شيئا كان ينبغي ألا يقدم عليه ، لعله استغل تقودا لم يكن من
ان يستغلها .

فاجفلت مادلين ، ولكنها ما لبثت أن تنهدت بارتينح ، وقالت :
- شد مايسرنى أن تظهر الحقيقة لأول مرة .. كنت أشعر أنني سأجن
إذا لم تنهيا لى فرصة النحدث إلى شخص يستطيع أن يقدر الموقف
حق قدره .

فألها فجأة : هل تحبين زوجك يامادلين ؟

فأومات برأسها فى حركة خفيفة ولكنها تدل على التوكيد ، وعندئذ
نظر يونار إلى وجهها باهتمام ، وقال :

- دعيني أختبرك يامادلين .. إذا كنت حقاً تحبينه فلاريب أنك على
استعداد للاقدام على أية تضحية من أجله ، ينبغي أن تضحي بكبرياتك
وتسمحى لى بمساعدتك ، ان الجميع يعتقدون اننى ثرى ، وقد يكون
هذا الاعتقاد على شىء من الصحة ، فقد حالفنى الحظ فانهاالت على الأرباح
من كل جانب وتدفق المال إلى جيوبى كالسيل المنهر ، هل لك فى قبول
هدية عيد ميلاد متواضعة ؟

فانتفضت المرأة ، وانهمرت الدموع من عينيها ، وقالت : أنك رجل
كريم يابونار ، لست أستحق ..

فقاطمها بحدة : أوه ! هذا لغو !

وأخرج دفتر الشيكات من جيب سترته الداخلى ، وأردف :

- لو نال كل شخص ما يستحق انزل كثيرون عن يتمنعون الآن بالحر

المطلقة ضيوفا على السجون . كم تريدن يامادلين ؟

فرفعت يدها معترضة ، وهتف :

- لا أستطيع يابونار ، عم أنه لا فائدة من ذلك الآن ، فلن يصلح
المال مافسد ، وليس فى استطاعة انسان أن يصنع شيئاً من شأنه أن يعيد
الأمر إلى نصابها ، اننى شديدة الأسى لما وقع خصوصاً كما فكرت فى
أن زوجى انما أقدم على فعلته المنكرة من أجلى ، وكم أود ..

- أصغى إلى يامادلين ، أنك تثقين بى ، اليس كذلك ؟ اذن لا ترفضى
مساعدتى ، اننى أتمنى أن أشعر بما يشعر به الناس حين يمدون أيديهم
إلى ما زوم فى هذه الفترة من السنة ، لاريب أنه سيكون احساساً جديداً
على ، فضلاً عن اننى تواق إلى معرفة لون المتاعب التى لا يستطيع
المال اصلاحه .

- انك طيب القلب يابونار . ولكن .

وغضت من بصرها .. فتألق الحجر الماسى المركب فوق الحاتم
الذى كانت تزين به أصبعها . وخطف بريقة بصرها فصاحت بمرارة :

- اننى اكرهه (وأشارت إلى دبوس ثمين كان يزين صدرها)
كما أكره هذا أيضاً ونيابى وفرائى . اننى امقتها جميعاً من كل قلبى ..

كم ازدرى نفسى كما تذكرت ان زوجى جان أقدم على السرقة لى
يبتاع لى هذه الأشياء ، كان ينبغي أن ابيعها منذ زمن بعيد . ولكن
جان رفض ذلك واصر على الرفض قائلاً انه من الحكمة ان نستبقها
الى وقت الحرب .

ورفعت رأسها فى تلك اللحظة . وشد مارع يونار أن رأى الانقلاب
الذى طرأ على سحنها . فقد امتقع وجهها ، وقلبت شفها ازدراء ..

وتأملت عينها ما يبرق الغضب والحقد .

وعجب بونار لهذا الانقلاب المفاجئ . . وحول بصره إلى النار التي كانت تنظر إليها فرأى رجلا لم تروخ نفسه إلى مرآه منذ منذ الأولى يدخل إلى المطعم .

وأدرك بونار ان ظهور هذا الرجل هو سبب هذا الانقلاب الذي طرأ على وجه مادلين فجأة .

- ٢ -

كان القادم قصير القامة ، بدين ، تلوح على شفثيه ابتسامة تدل على الحب والدهاء . . ويشع من عينيه بريق الاعتداد بالنفس . كما تم وجهه عن حب السيطرة والتسلط .

سأل بونار مادلين : من هذا التعس الذي ترمقيه بذلك النظر القاتلة ؟ فقالت بصوت متهدج من السخرية :

- هو مستر بيسلي . شريك جان في السمسة . انه الشيطان يا بونار . بل لعل الشيطان لا يضارعه لؤما وخبنا .

لاعجب في ذلك فسياء على وجهه . لقد خطر لي ان وجهه هدفا لقبضتي عندما وقع بصري عليه لأول وهلة . فلو شئت فقل استعداد لأن انشط ذراعي من التو واللحظة .

- كلا . . لا تفعل بالله عليك . . لقد خشى بيسلي ان يقبل علي قتله . فأعد العدة لكل شيء . فلو فرض ومات ميتة غير فسينتلي المسئولون أدلة مادية تثبت تلاعب جان في الشركة .

- آه ! حدثني بالبقية . . ولا تنسى أن بعض الأدلة التي قد تبدو تافهة ربما افادتني كثيرا في الوصول الي الحقيقة .

فألت عليه نظرة تطفح بالشكر . . ثم قالت :

- أقصد جان مبلغا كبيرا من المال عندما جاء الى هذه المدينة

لما ادرك بيسلي ان زوجي رجل موفق في عمله ، اخذ يقنعه بقوله

يريك له في مشروعاته . ولم يمانع جان . وسارت الأمور على احسن

ال حال ردحا من الزمن برغم ان جان لم يكن يرتاح كثيرا الى شريكه

كان زوجي بصرف جل وقته في العمل . . بل كثيرا ما كان يقضي الليل

وهو يضع الخطط التي تزيد في دخله ، وتبني لنا حياة سعيدة ناعمة .

خلال ذلك كنت اتزلق الى الهاوية . اذ رحت اطالب جان بالمزيد

المال ، فكان يهينني ما أشاء دون معارضة او تردد . أو اءكم

ت حقا قصيرة النظر . . ولكني لم ادرك شيئا من ذلك في الوقت

الاسباب . . بل اني لم الاحظ كيف اخذت صحة جان في التدهور ،

حب وجهه وانتابه الهزال . . الي ان كانت ليلة قال لي انه يريد ان

ارحني بأمر هام فلما سألته ان يفصح ، قال انه يرى ان يطلعني

الحقيقة ما دام قد اصبح من المحتمل جدا ان تنكشف للملا إن

لا أو آجلا . . ومضى يتحدثني بقوله انه ضارب كثيرا في البورصة

لكنه خسر فاضطر الى . .

فقاطعها بونار بشيء من الكآبة :

- لنذع هذا القسم من القصة جانبا . انها قصة قديمة معروفة للجميع .

لقد خسر زوجك فاضطر الى الاستيلاء على بعض اموال الشركة . .
ولا ريب ان يبسلي اكتشف السرقة . . لكن ماذا حدث بعد ذلك ؟
- وعده جان بالاستقامة ، وتعويض ما استولي عليه ، ولكنه رفض
أن يصنى اليه ، وقال انه يرى ان يضع حدا للامر دون ابطاء ، وخير
جون بين الفضيحة العاجلة او التوقيع على اعتراف صريح بالسرقة .
ولم يمهله حتى يفكر في الأمر . وانما اصر على ان يبت فيه في التوفيق لمجد
جان بدا من قبول كتابة الاعتراف ليكفيني مؤونة المذلة والمهوان
وأمل عليه ببسلي الاعتراف . ثم طالبة بالتوقيع . فوقع .

- ولكن ما الذي رمى اليه ببسلي من ذلك ؟

- هذا ما بدأ جان يعجب له على أثر توقيعه على وثيقة الاعتراف
وظل كذلك شديد العجب حتى ليلة امس . . حيث عرض عليه ببسلي
مشروعا غير شريف لاستغلال بعض الأسهم والسندات . . اني لم افهم
طبيعة هذا المشروع ، ولكني علمت من جان ان ببسلي كان يبحث منذ
زمن طويل عن شخص يقبل المساهمة معه في هذا المشروع .
فأوماً بونار برأسه . . وقال :

- أظن اني فهمت السر يا مادلين . . الرأي عندي ان ببسلي وضع
مشروعا للحصول على مبالغ كبيرة من المال . . ولكنه خشي ان ينفذه
باسم فيؤخذ بجريرة احتياله . . ولذا استقر رأيه على العمل من وراء
الستار والحصول على المال الذي سيديره هذا المشروع . . فاذا اقتضى
الأمر في النهاية ذهاب شخص الى السجن ، فليكن جان هذا الشخص

ظلت مادلين تحديق في وجه بونار مشدوهة ، وقد ارتسمت على
وجهها علامات الألم الشديد .

ثم غمضت : اني وحدي الحقيقة باللوم . . ماذا أستطيع أن أصنع
يا بونار ؟ يجب ان افعل شيئا من اجل جان . . بل اني على استعداد
للتضحية بحياتي لانقاذ من الورطة التي أوقعت فيها بطيش ونزقي .
فأطال بونار النظر الى وجهها متأملا . . وقال :

- لا ريب عندي انك على استعداد للتضحية يا مادلين . . لكن
حارلي الا تنظري الى الموقف بمنظار أسود . . اتنا تعلم من اخطائنا
ويوم تنقش الغمة عن جان سوف يجد فيك خير الرفيق .

فسأله بلهفة : إذن فأنت تعتقد انه في الأمكان أن تصنع شيئا ؟

- اكل زلة سبيل للاصلاح . . ولست أرى ما يحملنا تفقد الأمل
في حالتنا الراهنة . . لقد أحسن جان صنعا بتوقيع الاعتراف . . لأن
ذلك أجدى عليه من الذهاب الى السجن . . وأكبر ظني ان ببسلي
سيتخذ من الاعتراف سلاحا يشهره في وجه زوجك ليرغمه على
لانضمام اليه في مشروعه الجديد فاذا امتنع أو رفض فسبكون السجن مصيره

- وماذا تقترح للخروج من هذا المأزق يا بونار ؟

- ان قليلا من الرياء والحذق كفيلا بنجاة زوجك . . فينبغي
ان يتظاهر في الوقت الحاضر بأنه يحبذ مشروع ببسلي . . وفي تلك
الوقت اقتضى . .

وكف بونار عن الكلام فجأة وتألقت عيناه ببريق خاطف . .

ثم استطرده بعد هنيئة :

- أظن أنه خطر لك يا مادلين أن خير الوسائل لأقالة جان من عثرته هي الحصول على الاعتراف الموقع عليه منه والموجود في حوزة بيسلي ؟
- بالطبع فكرت في ذلك .. كما فكر فيه جان أيضا ولكن دون الحصول على هذا الاعتراف عقبات لا يمكن تذليلها بسهولة .. فلا احد غير بيسلي نفسه يعرف أين توجد وثيقة الاعتراف ويقول جان انه واثق انها غير موجودة في خزانة ادارة الشركة .

- هذا مؤكد . إذ من المستحيل ان يكون بيسلي من السذاجة بحيث يضع الوثيقة في خزانة الشركة لتكون في متناول زوجك .. ثم ان هذه الوثيقة ستجلب له ألوف الجنيهات . فهو إما ان يحتفظ بها في منزله أو في إحدى خزائن الأمانات .. مهما يكن من شأن .. يجب ان نحصل على هذه الوثيقة يا مادلين .

- لكن كيف السبيل الى ذلك ؟

فأطرق بونار متفكراً . وما لبث ان خطرت له فكرة جعلته يتنسم ابتسامة عريضة ثم قال : دعني ذلك لي . ان لي صديقاً أخذ علي طاقه الانتقام من الظالمين المعتدين . ولا ريب عندي انه سيرحب بقضيتك ويعمل جهده ليثار لك من بيسلي .

- وهل يقبل صديقك الاهتمام بمسأله تافهة كهذه ؟

- بل اني واثق من ذلك . فهو رجل طيب القلب لا يتوانى عن الأخذ بيد الضعفاء والمأزومين . دعني المسألة لي يا مادلين . اتا اليوم

في الثالث والعشرين من الشهر . فاذا سارت الأمور على ما أشتهى فقد استطيع أن أقدم لك هدية عيد ميلاد مدهشة في غضون يومين . ونظر بونار إلى ساعته ، ثم قال :

- أرى أن اعجل بالانصراف كيما أستطيع الاتصال بصديقي . فهضت مادلين وهي تقول : ومن يكون صديقك هذا ؟ فابتسم بونار ولم يحجر جواباً .

وغادر المطعم ، فاستقلت مادلين سيارتها . وظل بونار يرقبها حتى اختفت عن عينيه .. ثم ضحك ضحكة رقيقة ، وتقدم من مدخل أحد المنازل المواجهة للمطعم فاختفى داخله في انتظار خروج بيسلي . وهكذا دبت الحياة في «أرسين لوبين» لأول مرة في فترة عيد الميلاد .

- ٣ -

لم يطل انتظار بونار ، إذ سرعان ما غادر بيسلي المطعم ، واستقل سيارته ثم أصدر للسائق أمراً ، فتحركت السيارة ، وانطلقت ببطء لشدة ازدحام الطرقات فلم يجد بونار صعوبة في تعقبها سيراً على قدميه . ووقفت السيارة أخيراً أمام حانوت مجوهرات كبير . فتقدم بونار من واجهة الحانوت وتظاهر بمشاهدة المعروضات النفيسة ، بينما هبط بيسلي من سيارته ونفذ إلى داخل الحانوت .

وتأمل بونار دقيقة أو اثنتين . ثم دخل إلى الحانوت ، وسار في أحد أجنحته وهو يتظاهر بالفرح على الجواهر . ولكنه كان في الحقيقة يراقب بيسلي من طرف خفي .

وبعد هنية كان بونار قد اقترب من المكان الذي وقف أمامه يبسلى وراح يراقب حركات الرجل وسكناته .

كان أحد البائعين يعرض على يبسلى عقداً من الماس الخمين . وفي تلك اللحظة : عيد سعيد يا يبشو .
يتالك بونار من الاعجاب به فيما بينه وبين نفسه ، وهو الأخصائي الجواهر .. وطالما رأت عيناه من الجواهر النادرة ما يسيل له اللعاب وتطيش الألباب .

قال البائع لبسلى : لقد وصلنا هذا العقد من فرع لندن في الأسبوع الماضي فقط . وأؤكد لك أنه صفقة نادرة يا سيدي .
والتقط يبسلى العقد ، وراح يتأمله باعجاب وافتتان . ثم أعرضه هنا يا بونار ؟

عن عدم موافقته على السعر . ولكنه أخرج في النهاية حافظة تقوده جيبه وأخذ منها عدة أوراق مالية ذات فئة كبيرة ، وإن هي إلا دقائقها من أتمن الجواهر الموجودة في المدينة .
معدودات حتى كان يفادر الحانوت والعقد في جيبه .

وتبعه بونار على مسافة معقولة ، وتساءل عن معتزم السهم إهداءه هذا العقد . فقد كان هيئة الرجل ، والقصة التي من ماد يوحيان بأنه ليس ممن ينفقون تقودهم في شراء هدايا عيد الميلاد أو ما شابهها .

وعندما بلغ بونار باب الحانوت سمع صوتا يقول صاحبه :
— أهذا أنت يا بونار ؟

فتوقف عن السير واستدار على عقبيه ، وما لبث أن فزع حاجبيه . وتجلت على وجهه إمارات الضجر والحلق .

أني أمامه المفتش يبشو ، عدوه اللدود وصديقه الحميم . قال بونار وهو ينظر خلسة إلى الخارج ، حيث كان يبسلى يستقل سيارته

وتتبع المفتش نظرة بونار بعينه ، ثم قال :
— هل تعرف هذا الرجل ؟

فهز بونار رأسه سلبا ، واستنطرد يبشو :
— اسمه يبسلى ، وهو شخصية معروفة في المدينة ، أكبر ظني أنه

كان يتناح هدية عيد الميلاد لأحدى صديقاته من الممثلات ، لكن ماذا كان يصنع هنا يا بونار ؟

خطر لي أن أتفرج على معروضات هذا الحانوت . فقد سمعت دقاتها من أتمن الجواهر الموجودة في المدينة .

فقط يبشو جيبه ، وحدث في وجه بونار مشدوها .. ثم قال :
— تقول جئت للفرجة ؟!

وأدار بصره في أرجاء الحانوت ثم استنطرد بلهجة ذات مغزى :
— هل تعتقد أن لو بين يتردد في زيارة الحانوت لو أتيت له فرصة لتحامه والخروج منه سالما .

فابتسم بونار ..
كان يعلم أن يبشو يعتقد بأنه لو بين بعينه . وقد كاد المفتش ينجح

في إثبات هذه الحقيقة . ولكن خانة الحظ في آخر لحظة . واسترسل يبشو بعد هنية :

وانصرف بونار من الحانوت بخطى واسعة . وأخذ يدور يصرفه
رجاء الطريق باحثاً عن سيارة بيضاء . ولكنه لم يجد لها أثراً .
كان يرجو أن يتمكن من مراقبة السمسار فترة أطول . ولكن
ر يشو المفاجيء أفسد عليه كل تدبيره .

وللمرة الثانية راح يتساءل عن سبب وجود المفتش في حانوت
ريان ؟ اهل يعتقد حقاً انه — اى لويين — قد اقبل كعمده به ،
حانوتنا يعرف العالم اجمع ان دون سرقة أهوالاً جساماً نظراً
اجهزة الانذار بالخطر فيه ؟ من المحتمل ان يكون هذا اعتقاد
وعلى كل حال فان بونار لم يجد ايضاحاً آخر لوجوده في
وت غير هذا الايضاح .

هز بونار كنفه إستخفافاً . وانصرف الى التفكير في العهد الذي
على نفسه لمادلين من إعادة وثيقة الاعتراف اليها في غضون يومين .
يكن يعرف اين يحتفظ بيلى بالوثيقة . بيد انه كان وانقا من
وجوده في احد مسكنين لا ثالث لهما . فهي إما ان تكون في
لسمار او في إحدى خزائن الأمانات . ولما كان البحث في منزل
أمرأ هينا فقد قرر ان يبدأ به أولاً .

سكنه أثر ان يتمهل حتى يرخص الليل سدوله ليتمكن من العمل
أكثر .

ضي بونار الى منزله . وقضى بقية النهار في المطالعة ثم جلس
يف نحو ساعة . ثم انطلق الى احد المطاعم حيث تناول طعام

— ما من شك في أن لويين يعلم ان الحانوت مزود بمشاة
اجراس الخطر تنطلق جميعها بمجرد لمس أية قطعة من الحجر
الموجودة في الحانوت . بلغة تقديري لما يديه من فطنة في تجنب
على سرقة أمثال هذا الحانوت .

فهز بونار كنفه . وقال كالحالم :

— لا أظن ان لويين يحاول ادراك المستحيل .

وساد الصمت بين الرجلين . . كان كلاهما يحدق في وجه
محاولاً أن يقرأ أفكاره . وأما بونار فكان يتساءل عن سبب
يشو في الحانوت ولم يكن يجهد ان المفتش يتلف مثله على
سبب حضوره هو أيضاً اليه .

واخيراً قال يشو بلهجة حادة :

— حسناً . لا ريب عندي ان ارسين ، لويين سيخطئ في أم

ويقدم على عمل طائش يمكنني من الظفر به .

— أتمنى لك حظاً سعيداً يا يشو . وانه خللق بك حقاً

الموهوب ان تظفر حتماً في النهاية . وارجو أن يسعدني الحظ

عملية القبض على ذلك اللص الذائع الصيت .

وابتسم كلاهما ابتسامة ذات مغزى . وقال بونار مستأذناً

— وينبغي ان أنصرف ، انسى ان تلف على انعام قر

بدأته أمس . . عيد سعيد يا يشو .

— عيد سعيد يا بونار .

واخرج من جيبه علبة صغيرة إعتاد ان يحملها معه كلما اعتزم

العشاء . وغادر المطعم بعد فراغه منه . وراح يضرب في الطرقات على غير قدام على إحدى منامراته . ثم انتقى من بين الادوات الموضوعات فيها هدى ، واخيراً قصد الى مطعم صيني . يدبر احد اصداقائه من الشرقية مدينة الطرف راح يعالج بها قفل الباب بضع لحظات فثابت الباب ترجع صداقتهما الى زمن بعيد حيث ادى بونار للصيني خدمة حفظ افنتح .

له هذا . واتسم بأجداده ان يظل طول حياته مخلصاً لمنقذه . وشرع يرتقى الدرج في هدوء وحذر . وعلى هدى ضوء ضعيف

ولم يقف بونار مع صاحب المطعم اطويلاً . بل نفذ الى دهن ينبعث من الردهة استطاع ان يتميز عدة ابواب . ففتح اقربها اليه جانبي انتهى الى جدار مطلي باللون الأزرق . فضغط زراً خفياً نزل داخل الغرفة ولكنه لم ير ما يثير اهتمامه . وعندئذ انتقل الى الغرفة فانشق الجدار عن باب يؤدي الى غرفة مؤتمنة تأمينا انيقاً . ورة ، واضاء مصباحه الكهربي وأداره في ارجائها . وفي الحال

دخل بونار هذه الغرفة . واغلق الباب خلفه . وعندما غادر الفرك انه في غرفة مكتب يدلي .

بعد ذلك كانت هيئته قد تبدلت تماماً . ولم يتوان عن العمل . أخذ يفتش أدراج المكتب بعناية . ولكنه

كان يبدو وكأنه شيخ قد اناخ عليه الدهر بكل كفه . فاحسب ويد فيها غير أوراق عادية خاصة .

ظهره واعشى بصره ، عليه ثياب رمادية عتيقة هي اقرب الى الحلق والأيام واخيراً غادر الغرفة محققاً ودخل الى غيرها . فاذا به في غرفة المائدة

ومشي بعرج قليلاً . ثم استقل الترام الذاهب الى الشمال . فقد انه كان يعلم انه من غير المعقول أن يحتفظ ببسلي بمثل هذه الوثيقة

عرف من دليل التليفونات ان ببسلي يقيم في هذا القسم من المدة في غرفة المائدة . إلا أنه لم يشأ ان يفرط أو يتهاون في للبحث

وما كاد الليل ينتصف حتى كان بونار واقفاً في طريق هادي مع يفتش الغرفة بعناية تامة . ولما لم يجد فيها شيئاً . غادرها وصعد

ضواحي باريس يتأمل المنزل الذي امامه ، والسكون من ثلاث طبة لطابق العلوي .

قال لنفسه : انه منزل انيق هادي فلا جلبة ولا ضوضاء . كان هناك باب قبالة الدرج مباشرة . فوقف بونار بصبح السمع

الاعصاب والأنوار مظفاة ، فلا ريب ان جميع سكان الدار قد

الى مضاجعهم ارجو الا يسكون تقريع الضمير قد حرم يدلي لذة

وعبر الطريق . ثم اختفى في مدخل المنزل .

أضاء مصباحه الكهربي ، وتفقد باسحته أنحاء الغرفة ، وعندئذ

أدرك انه في غرفة جلوس مؤتثة على الطراز الشرقي تكثر فيها التماثيل الرخامية الصغيرة ، والأواني الخزفية النادرة . ولكنها جميعاً لم تجتذب انظار بونار بقدر ما اجتذبت صورة ضخمة كانت معلقة في مواجهة الباب .

وقد استرعت هذه الصورة بهفة خاصة النفاثة لأنها لم تكن تتاهج مع باقي الصور التي تزين الجدران من حيث الحجم والأطار . وهز بونار رأسه وتقدم من الصورة وأزاحها جانباً ، ما لبث أن ابتسم دلالة على الاغتباط .

رأى أمامه خزانة تشغل فراغاً مجوفاً بالجدار .. وكانت نظر واحدة كافية لأن يعرف بونار نوع الخزانة وطريقة فتحها . رفع الصورة من مكانها ووضعها فوق الأرض ، وقضى رنح ساو وهو يعمل بسرعة وهدوء وأخيراً فتح باب الخزانة .

ويدأ يفحص محتويات الأدراج ، وسرعان ما عثر على علبة جلد صغيرة فأخرجها ، وجذب المقبض الصغير جانباً ، فوثب الغطاء أعلا .

ومن داخل العلبة انبعث بريق يخطف الابصار . وابتسم بونار ابتسامة الرضا ، وسره أن هبات له الظروف العنق على المقعد الذي ابتاعه ببسلى من حانوت لينوريان بعد ظهر ذلك اليوم وأغلق العلبة ، ثم وضعها في جيبه . لكي يقتضي ببسلى فيها تلك الضريبة التي فرضها على كل ما يقع تحت يده ، وهو عشر

ينزل عنه صاغراً لاحدى الجمعيات الخيرية .

وطاد بونار يبحث عن الوثيقة . كان يدرك الصعوبات التي كانت تعترضه إذا لم يجدها في هذه الخزانة بالذات . فان عدم وجودها معناه البحث عنها في خزائن الأمانات . والحصول عليها في هذه الحال لا يقل صعوبة وخطورة عن سرقة حانوت الجوهري لينوريان .

وما كاد بونار ينتهي من تفتيش الخزانة حتى ظهرت على وجهه علامات خيبة الأمل وأخذ يتمتم بعبارات تدل على السخط والقنوط وتتهدد .. ثم أغلق الخزانة .. واطاد الصورة إلى مكانها . وقد صبح عزمه على استنباط وسيلة أخرى تمكنه من انزاع الوثيقة من ببسلى رغم انفه .

وللمرة الثانية ، اخرج بونار الحافظة الجلدية الصغيرة من جيبه وتناول منها احدى بطاقته المطبوعة التي اعتاد ان يتركها في امكنة مغامراته لتسكون بمثابة صفة مؤلمة لرجال البوليس :

وكانت كما يلي : « لاشك انك ستغفر لي دمايتي واجترائي على شيء مما تملكه على اننى على استعداد لرد ما أخذت لو انك تبرعت بعشر قيمته لأحدى الجمعيات الخيرية . أرسين لويين »

« * »

وضع بونار البطاقة فوق منضدة صغيرة على مقربة من موضع الخزانة .. ولكنه تردد لحظة .. وكان التردد منه غريباً في بابه .. إذ تنازعته شتى المواقف وهو يضع يده في جيبه يتحسس العلبة التي

سرقها من الخزانة .

ضرب .. وأشرق بإتسامة صفراء .

صاح بحدثة : سلم نفسك .

لاريب ان السمسار كان يعتزم تقديم العقد النفيس هدية
الميلاد لأحدى النساء ، فليس من العدل في شيء أن يحرم هذه
من الهدية النادرة على الرغم من أنه في استطاعة يسلى أن يسترده
الاتاوة المفروضة في أية لحظة .

وعم بونار باخراج العلبه من جيبه . ولكنه جمد في
وأصاخ السمع ..

ادرك انه وقع في الفخ .

سمع وقع اقدام خارج باب الغرفة . وقبل أن يتمكن من
أو الحركة ، فتح الباب فجأة . ونمر الغرفة ضوء قوى بهر عيون يومين .

وقال القادم : حذار أن تتحرك .

ورأى بونار (يسلى) أمامه وهو يرتدى معطفا منزليا فاخرأب
في يده مسدسا ضخما صوبه إلى صدره .. وقد اتفمخت اوداجه .
عيناه يبريق الغضب .

— ٤ —

شل ظهور يسلى المفاجيء تفكير بونار بضع لحظات ..
سرطان ما استعاد هدوءه ، وأخذ يجهد قريحته باحثا عن مخرج
هذا الموقف الدقيق ..

وتقدم يسلى بضع خطوات من بونار ، وهو ينظر اليه
ويسدد المسدس إلى صدره . وقد انحسرت عن وجهه المبهوم

ومع ذلك فانه لم يفقد الأمل . عول على الانتظار حتى تحين
صه الملائمة فينقض على يسلى وينتزع منه المسدس .

بيد أن ما كان يؤمله في تلك اللحظة ، هو انه أخفق في الحصول
الوثيقة الخطيرة التي قطع لمادلين عهدا هلى نفسه باعادتها اليها في

ومن طرف خفي ، نظر يسلى إلى العلبه الجلدية الموضوعه في
والتى كان جزء منها يبدو جليا للعيان ، ومالبت ان ابتسم
وقال متهاكما : يؤسفنى انك فشلت فيها جئت من أجله يا صديقى
فنظر اليه بونار من خلف العوينات التى كان يضعها فوق عينيه
ة اكتئاب ، ولكنه كان يشعر بفرح غامر في قرارة نفسه ،
وجود العقد في جيبه كفيل بالأى يجعل يسلى يرتاب في شخصية
بونار) وفي المهمة الحقيقية التى أقبل لانفاذها .

وارتسمت في عيني السمسار نظرة تدل على الحيرة .. وقال :

— هذه هى المرة الأولى منذ اسابيع عديدة ، احتفظ بشيء ذى
في لخزانتى ، هل كنت تعرف بأمر العقد ، أم انك جئت بمحض

فلم يجب بونار ، وراح محمق في وجه السمسار بنظرة كثيفة رعى من ورائها إلى اخراجه من حذر ، لينقض عليه ويجرده من السلاح ، ثم يلوذ بالفرار قبل ان يتمكن السمسار من استدعاء البوليس واستطرد يبسلى بعد هنية :

— ان التليفون موجود في الغرفة المجاورة ، هلم رافقني اليها لاتصل برجال البوليس ، فمن كان مثلك مجرما هاويا .. وأمسك يبسلى عن الكلام فجأة .. وتقلصت عضلات بونار وتهاى للعمل السريع الحاسم .. فقد حانت اللحظة التي كان يتوقعها .. ذلك ان عيني السمسار وقعتا علي البطاقة المطبوعة فارتسمت علي وجهه سباب الدهشة والعجب .. فتقدم من المنضدة وهو لا يني عن شهيد بونار بمسدسه .. ونظر إلى البطاقة .. وعندئذ صاح بصوت أجش :

— أرسين لوبين ؟!

وفي اللحظة التالية وثب لوبين جانبا .. ثم انقض على يبسلى . وانتزع منه المسدس بعنف . فأفلتت شفنا السمسار صرخة تدل على فرط الغضب .

وأخذ بونار يفرغ الرصاص من المسدس ثم قذف به في أحد أركان الغرفة .. واستطرد : كان من المحتمل أن ينطلق عفوا لو ان ظلمت تعبت به كما كنت تفعل .. شدا اعجب يا يبسلى .. وكف عن الاسترسال في حديثه .. وحدد البصر إلى وجه

السمسار فراعته ما رأى من اصفرار ، وارتعاش اوصاله .. وعندئذ خطرت له فكره فتقدم بضع خطوات منه وهو يعرج . ففاض الدم من وجه الرجل وخيل لبونار انه يوشك علي السقوط .

وأخذ بونار يتأمل وجه السمسار متفكرا .. من المحتمل أن تكون وثيقة الاعتراف مودعة في إحدى خزائن الأمانات . ولكن ذلك لا يعني بالضرورة إنها غير موجودة مع يبسلى نفسه .

خطر له ان يرسل الذعر إلى قلبه لعله يحمله على الاعتراف بمكانها فقد كان تصرف الرجل وقلقه الظاهر يدلان على حيبه وعدم قدرته على مواجهة المواقف الخطرة . فهو لا يتردد إذن في الاقدام على أي شيء إذا أدرك أن حياته معرضة لخطر حقيقي .

وما أن تقدم بونار منه قليلا . حتى تراجع والتصق بالجدار . وهو ينتفض من فرط الخوف .

ورفع بونار يده أمامه ، وقلص أصابعه كأنما يتهيأ للقبض على عنق السمسار فصاح يبسلى بصوت أجش :

— ماذا تريد ؟ لقد استوليت على العقد ، أفليس في هذا الكفاية ؟ هم بونار أن يجيب بالنفي ، ولكنه أمسك في الوقت المناسب ، فقد أدرك أنه ليس من الحكمة في شيء أن يجازف بذكر السبب الذي حدا به إلى إلتحام منزل السمسار وهو غير متأكد من أنه سيرغم يبسلى على الاعتراف بمكان الوثيقة ، أو وجودها معه .

قال بلهجة رقيقة :

- دعني أرى ما عندك ، هلم بنا إلى الغرفة المجاورة.. ولكن
من أحداث أية جلبة أو ضوضاء .

فنظر إليه ببسلى شزوا ، ولكنه إضطر في النهاية إلى الأ
فتشى أمام بونار إلى غرفة النوم ، وسار هذا في أثره ، وهو يرا
خشية أن يبدر منه ما يدل على الخديعة أو الحياة .

وكانت ملابس السمسار أول ما أسترعى لفتات بونار ، وذلك
كانت موضوعة فوق أحد المقاعد .

قال بلهجة آمرة : أخرج محتويات هذه الثياب وضعبها فوق وتحت
فزعج ببسلى ، ولكنه لم يجد مناصا من الأذمان ، فأخذ الاضطراب التي كانت تسيطر على ببسلى . فلابد أذن ان بالغرفة شيئا
محتويات جيوب بذلته فوق الفراش .

لم تكن حافظة الأوراق تحتوي على شيء ذي أهمية عدا بض
مالية . وأما بقية الأشياء فلم تثر إهتمام بونار ، فأدار بصره في أغ
يطعه ولكنه لم ير شيئا يبشر بالأمل ، وعندئذ تها إلى الانصراف
لاحظ أمراً عجيباً في تصرفات السمسار ، ذلك أنه كان يدور
ارجاء الغرفة ما بين الفينة والفينة وعلى وجهه علامات الاضطراب
وكما مرت الدقائق ازداد اضطرابه وقلقه . فأدرك أن في ذلك
يحرص السمسار على ألا يراه .

واستقرت عينها بونار على مكتب صغير موضوع على مفرق
فقال بلهجة صارمة :

- افتح ادراج هذا المكتب يا ببسلى .

فاجاب الآخر وهو ينتفض :

- ليس فيه شيء عدا بضع رسائل خاصة .

فأردف بونار بلهجة ولو انها كانت رقيقة إلا ان الاشارة التي رافقتها
اجعلت السمسار يسارع إلى تلبية الأمر .
- افعل ما أمرتك به .

ويدين ترتعدان بشدة شرع ببسلى يخرج محتويات الأدراج .
ولكن بونار لم يجد بينها غير بضع رسائل خاصة كما قال السمسار .

فان مثل هذه الرسائل العديمة القيمة لا تقتضى حالة
آخر يحرص على اخفائه .

قال بصوت لائر للعداوة فيه : قف نصق الجدار .

فأطاع السمسار دون ان ينبس ببنت شفة .

وتقدم بونار من المكتب . ونظر إلى الأشياء الموضوعة فوقه .
راح يفحص الدواة والذخافة وادوات الكتابة . ولكنه لم يجد بينها
أبهر اضطراب ببسلى وقلقه . ومع هذا كان من الواضح ان السمسار
الذي أزمته نفسية عنيفة . فقد اتت حبات العرق فرق جبهته . وأخذ
تجف بشدة :

وتحول بونار عن المكتب وواجهه بنظرة فاحصة متأمل . ثم سأله :

- ما الذي تخشى أن أعثر عليه ؟

فتمتم الآخر : لا . . لا شيء .

فهز بونار رأسه سلباً . وقال :

— لست أصدقك يا يسلي . أن حركاتك تفضحك . والرأى أنك تحفظ بجواهر أخرى غير المعقد في منزلك . ويؤسفني أن على شد وثاقك حتى تناح لي فرصة البحث الدقيق .

فقر لون السمسار . واصططكت أسنانه . وصاح بصوت أ — إنك لن تعثر على شيء . أقول لك إنك لن تجد شيئاً .

كنت أملك مجوهرات أخرى لأودعتها الخزانة . لماذا لا ..

وتوقف الرجل عن الكلام ، وأدار عينيه نحو الباب . تجأت على وجهه علامات الدهشة المعزوجة بالأمل .

فتح الباب ببطء وهدوء . فراجع بونار إلى الخلف وهو غاضباً . وقد جمد تفكيره في الحال .

ونفذ إلى الداخل رجل بدين كان يحمل في يده مسدساً . ولم يكن هذا الرجل غير المفتش يشو .

— ٥ —

كانت لحظة عظيمة في حياة يشو ، وخطيرة في حياة أرسلي . وأية لحظة أخطر من أن يضبط وفي جيبه عقد يسلي المساميل في الغرفة المجاورة بطاقته الخالدة ؟

كان الموقف خطيراً ولا شك ، ولكن ذلك لم يزعج بونار : ما آله أنه لم يستطع أن يبر بوعده لمادلين .

لم يكن يضيره أن يقبض عليه .. لكن مادلين !

أن القبض عليه معناه هلاكها وهلاك زوجها المسكين .

« . »

قدم يشو من بونار بخطوات ثابتة مظلمة ، وأخرج بيده المطلقة من القبود الحديدية من جيبه . . وقد تألفت عيناه ببريق الرضا .

تحتاج . كانت نظرة واحدة كافية لأن تؤكد له أنه وجهها لوجه مع أرسين .

.. فطالما رآه بهذه الهيئة في عدة مناسبات سابقة . . ولكنه علم حتى تلك اللحظة أن يظهر بدليل واحد يثبت أن أرسين لويين .

كتور بونار . باح وهو يعد القيد : أبسط يديك أمامك إنك لن تستطيع في المرة أن تجد إلى الفرار سيدلاً .

قد بونار ساعديه فوق صدره بهدوء عجيب ، وراح يتأمل وجه البوليس كأنما يتساهل عن معنى هذا التدخل المفاجيء .

ما يسلي فكان قد ارتاع لدخول المفتش المفاجيء . ولكنه ما أخذ يتردد هدوءه وشجاعته عندما تبين أن القادم من المساميل البوليس .

اد يشو يصبح بلهجة حادة وهو يتقدم خطوة أخرى .

قلت لك أبسط يديك !! إنني عالم بحيلك ، خبير بالأعيك . أن تسلم بهدوء . من أن تسلم وأنتك في الرغام .

فلم يتحرك بونار .. وبدت على وجهه سيماء الضجر والسأم
واسكن لم يبدر منه ما يدل على إعتزاه التسليم أو الفرار .
ليست هذه بأول مرة يواجه فيها بونار المفتش يشو . ففي كل مرة
يواجه وساعده معقودان فوق صدره . وعلى وجهه آى الضجر
وفى كل مرة كذلك استطاع بحيله التى لا تفرغ منها جعبته أن يسيطر
الموقف ويفلت من يده .. وهذا ما سيفعله أيضا هذه المرة ، ولو
لم يجد الوسيلة بعد .

وقطع يسلى حبل الصمت بقوله :

-- لقد إستيقظت من نومى على وقع أقدامه وهو يروح
فى الغرفة المجاورة .. أنه فتح خزائنى .. واغتصب منها عقداً
إبتعه بعد ظهر اليوم .

فقهقه يشو ضاحكا ، وهتف :

-- آه لقد ضبطته متلبساً بالجريمة إذن !!

ونظر إلى الجزء البارز من الحقيبة الجلدية من جيب
م قال :

م قال :

-- خطر لى مرارا أن هناك شها عجيبا بينك وبين رجل
بيير بونار .. إننى رأيت بونار عصر اليوم .. وتظاهرت بأننى
أنه بعد العدة لسرقة حانوت الجوهري لينوربان ، ولكنى فع ، وها أنت ترى أن رغبتك قد تحققت أخيراً .
متأكداً من أنه كان يراقب مستر يسلى وهو يتناع العقد الما فرغ بونار حاجيه قليلا ، وقلب شفنيه احتقارا مم قال :

فعولت على مراقبة هذا المنزل الليلة .

وكف عن الكلام ريثما يلتقط أنفاسه ، ثم استطرد :
-- إننى عاجز عن شكرك لتركك الباب الخارجى مفتوحا .
وعاد يقهقه ضاحكا .. وهو يهز القيد الحديدى فى وجه بونار ،
ويأمره بيسط يديه والاستسلام دون مقاومة .

مم اردف : لقد آذنت خاتمة ارسين لوبين .. صحيح انه سخر
منى كثيراً ولكنى ربحت الجولة الأخيرة ، هل ستبسط يديك من
تلقائك ، ام سترعنى على معاملتك بخشونة ؟

فقال بونار بتلك اللهجة التى يستعملها كلما تنكر على هيئة ارسين لوبين :

-- على رسلك ياسيدى !

كان عقله يعمل بسرعة . رغم جمود وجهه .

ثم استطرد : هل لى أن أسألك من أنت ؟

فضحك يشو مرة أخرى ثم قال :

-- ملحة لا بأس بها !! أنك تعرفنى مافى ذلك من ريب . لكن إذا

تصر على أن أقدم لك نفسى ، فاعلم اننى المفتش يشو ، اننى عانيت
براً من سخرينك وتهكمك يا بونار ، وكنت كلما أعربت لك عن املى

طيد فى وقوع ارسين لوبين فى قبضتى يوماً ما ، ضحككت استهزاء
بخرية ، وابدت رغبتك فى شهود هذا الحادث الفريد إذا فرض
رها أنت ترى أن رغبتك قد تحققت أخيراً .

م قال :

-- إذن فأنت هو المفتش يشو ؟ اظن انك تريد القبض على !

وهز كتفيه استخفا ، واستطرد :

- إذن تقدم ياسيدي ، وقم بما يفرضه عليك واجيبك .

نظر يشو إلى بونار بحق كأنما اعتبر سؤاله تحدياً صريحاً ، وتقدم
خطوتين إلى الأمام ، وقبض على إحدى ذراعي بونار المقودتين وجذب
بصنف ، ولكن الذراع لم تتحرك ، فأدرك المفتش عبث المحاولة ، فقا
مزججراً : لا تحملني على استعمال القوة يا صاح ! حسناً يا سيوارسين لو
سأستدعي اثني عشر ضابطاً للقبض عليك ، ثق انك ستذهب إلى السجن
اللييلة حتى ولو اقتضي الأمر ان تذهب إليه محمولاً على نقالة .

فبدأ الاهتمام على وجه بونار . وقال بهدوء :

- ولكنني صحت مراراً انك ترجو ان يكون القبض على ارسين لو

من نصيبك وحدك . ولكن ها انت تتحدث عن استدعاء اثني
ضابطاً . اليس هذا تراجعاً مزرباً بك 17

فانتفضت اوداج يشو . وشد قامته في كبرياء . وهتف :

- وهل تعتقد اني لا استطيع ان اقبض عليك بمفردي ؟ ربما

بك غرورك إلى حد الظن بانك اشد مني مراساً واغوى شكيمته
نبت في ذلك الآن !

وانقض على بونار كوحش كاسر . فومب هذا بخفة المر

يشو وكما خطر له انه ظنر بغيره العتيد وضيق عليه الحناق .
قد اقلت منه بحركة سريعة كالبرق الخاطف .

وطالت هذه المطاردة بضع دقائق . كان يشو خلالها يتمييز

وحققاً ولهنت . انقاسه . وانشال العرق فوق جبهته .

وادرك بونار انه بدأ يربح المعركة .

وجفأة رن جرس التليفون . فجمد الرجلان في مكانهما . ولما كان

بونار اقرب من غريمه إلى التليفون . فقد رفع السماعه قبل ان يتمكن
احد الرجلين من الاعتراض او منعه من ذلك .

وقال بونار بصوت حاول ان يجعله مماثلاً لصوت يسلي : من المتكلم ؟

واعقبت ذلك فترة صمت . كان يسلي يحملق خلالها في وجه بونار

كالمصوق ، وأما يشو فقد ففر فاه دهشة . واتسعت حدقاته ، وسقط
في يده . فلم يدري ماذا يصنع .

وأجاب بونار المتكلم بجارات مبهمة . ثم أظاد السماعه إلى مكانها . وقال :
- هذا رجل يستفسر عن زوجته .

وحدد النظر إلى وجه يسلي ، ثم استطرد :

- إن النساء عجيب شأنن دائماً ، ظلمن لا يعرف أين يجدهن !
لم يحدث لك ذلك أيها المفتش ؟

وكان جواب يشو على ذلك استئناف الهجوم بحماس أشد ، فتمهل
بونار ريثما اقترب المفتش منه ، ثم ومب جانباً ، وكرر هذه الوبئة حتى

صل إلى باب الغرفة ، ومد يده ليفتحه وعندئذ حدث ما لم يكن في
السيان .

تعثرت قدمه في السجادة ، ففقد توازنه ، وسقط على الأرض .
مطدم رأسه بالجدار ، فتأوه ، وتدحرج ، وتمدد بلا حراك .

وماك يشو فوقه ، وأخذ يحملق في وجهه بارتباب ، فقد خشى أن

يكون في الأمر خدعة ، ولم يشأ أن يجازف فبقي مصوباً المسدس إلى صدر بونار بينما وقف ويسلى خلفه يراقب ما يحدث ويحدث في وجهه الصريع الجامد .

وقال بابتهاج : لقد دنت نهاية ارسين لوبيين . سيقضى عيد الميلاد في السجن . شد ما يسرنى اننى ساهمت في القبض عليه اننى كوام مخلص ..

فقاطعه المفتش بحدة : صه ، يبدو انه اصيب حقاً .. لقد نظرت في البداية ان في الأمر خدعة . مهيا يكن . فلن أجازف بمحوصى في

ووضع مسدسه فوق الأرض .. ورفع احدى ذراعى بونار . بتطويقها بالقيد الحديدى ولكنه اصيب فجأة من هذه الذراع بل عنيقة في وجهه جعلته يتدحرج فوق الأرض .

وفي اللحظة التالية كان بونار واقفا على قدميه . ويده مس المفتش يشو .

وقال بهدوء وهو يتراجع صوب الباب : لا تتحرك أيها السيدان . حذار يا ويسلى ! أخبرني أيها

كم يساوى هذا المسدس ؟ فصاح يشو مغضباً : ماذا .. ماذا يعنيك من ذلك ؟

فصاح بونار بمرح : لا شيء . فقط كنت سأقترح عليك أن تسترد هذا المسدس مقابل دفع عشرة في المائة من ثمنه لجمعية

بالحيوانات . اتمنى لك عيداً سعيداً يا يشو .

ثم نفذ من الباب ، وصفقه خلفه . وشرع يهبط الدرج على عجل وهو يهقهه ضاحكاً . وان هى إلا لحظات حتى كان قد بلغ باب الدار الخارجى ففتحها وأغلقه بعنف . ومن ثم طاد ادراجيه بهدوء ، واختبأ في احد الأركان المظلمة .

وبعد هنية اقبل يشو ويسلى وهما يركضان . وفتح المفتش باب المنزل وادار بصره في اتجاه الطريق . ثم غمغم بخنق :

— لقد ذهب يا للعين 11 انه لم يشورع عن مطابق بالتبرع بعشرة المائة من ثمن المسدس إذا أردت استعادته .

وتتم ويسلى : لقد ذهب 11 فاردف يشو باكتئاب : ولكنى سأظفر به 11 فضحك بونار ضحكة ساخرة . ولكن احداً من الرجلين لم يسمعها .

— ٦ —

ظل ويسلى ويشو واقفين عند الباب بضع دقائق . واخيراً قال شو باهتمام : هل تقطن هنا بمفردك يا ماستر ويسلى ؟

— نعم . انى اعزب كما تعرف . وقد ورثت هذا المنزل عن والدى الذى خدم يقوم على شئوني المتواضعة . وامرأة تتردد يومياً على المنزل هى والتنظيف . وفيما عدا هذين أحيش بمفردى . لست انكر ان

كبير جداً على شخص واحد . وهذه المناسبة ، واخبرني ايها

ش ، كيف اتفق أن كنت موجوداً في حانوت لينوريان عصر

اليوم عندما كنت ابتاع العقد ؟

لم يكن ذلك اتفاقاً . فقد ذهبت الى هناك لدواعي تتصل بعملي
إذ جرت العادة أن يحوم الأشرار والنصوص حول حوائط الجدران
الكبيرة في مناسبات الأعياد . ومن واجبي ان اقبض على اكبر
منهم . ويؤسفني كثيراً انني لم أوفق في منع ارسين لوبيرو من
بالعقد الماسي . ولكن تقى انني لن ادخر وسعاً في اعادته اليك .
مساؤك يا ستر يسلي .

و جمع لوبيرو وهو في محبته صوت الباب وهو يخلق . فتهل
سمع السمار وهو يرتقي الدرج . ثم برز من مكانه وتبعه بحذر .
كان باب غرفة المكتبة مفتوحاً . ورأى بونار السمار وهو
رصاص مسدس من فوق الأرض . ويضعه فيه .

لم يكن بقاء بونار في الدار لغير ما سبب فقد كشف له حديث
يسلي عن مسائل كانت غامضة عليه . ومن ثم آثر البقاء . وهو
أن تتكشف له حقائق جديدة تلتقي ضوءاً على الموقف . إذ رآه
السمار قبل حضور بيثو وما كان من اضطرابه الشديد ، و
على ان يخفي شيئاً معيناً عنه .

أطفاً يسلي النور ، وغادر الغرفة . وجعل يرتقي الدرج
الطابق الثالث ، وهو القسم الوحيد الذي لم يكن بونار قد رآه
وكان الظلام شديد الحسكة ، فتعقبه بونار عن كسب ، و
حرص على ألا يدر منه ما يفضح وجوده .

وعبر السمار باباً ، فتوقف بونار خارجه . . وقد دله الاتجاه
على ان الغرفة التي دخلها يسلي تقع فوق غرفة النوم التي في الطابق الثاني .
اغلق يسلي الباب خلفه . وبعد هنيهة سمع بونار صوت مفتاح يدار
في قفل صدى . فأحدث صوتاً مزعجاً عكس صفو السكون الشامل .

ولمن بونار السمار ، فقد أدرك انه ما لجأ إلى حبس نفسه في
الغرفة إلا لسبب هام وبذلك جعل تعقبه امر أمستحيلاً في الوقت الحاضر .
وعلى الرغم من مهارة بونار في فتح الأقفال . فإنه رأى من
الحسكة الا يقدم على هذه المحاولة خشية ان يحدث للباب صوتاً ينبه
السمار إلى وجوده .

ولكنه كان متلهفاً على معرفة ما كان الرجل يصنعه في تلك اللحظة
فوضع اذنه فوق فتحة القفل . واصاح السمع .

وفي التو ، سمع اصواتاً تتحدث اولكن الباب كان سميكا ، فلم
يشك من تمييز الحديث الدائر . . بيد انه عرف شخصيات المتحدثين
بمجرد سماعه اصواتهم .

وقد تأيدت الريبة التي ساورتها عندما تلتقي الحديث التليفوني . فلم
يكن الشخص الذي يجاذب يسلي الحديث في تلك اللحظة غير مادلين .
ونظر بونار من فتحة القفل ودلته لهجتها على تكهرب الجو بينهما .
وجأة ثلاث الأصوات . وخامر بونار إحساس قوي بأن يسلي
ادر الغرفة ، وبقيت مادلين وحدها في الداخل .

فانتظر بضع دقائق ، ثم اخرج اداة مديبة من حقيبته الصغيرة .

ودسها في فتحة القفل ، وادارها مرتين ففتح الباب .
ونفذ إلى الداخل بحذر وهدوء . وتقدم إلى الأمام خطواتين
يدور يبصره في أرجاء الغرفة المطلعة .

وسمع صوت مادلين وهي تحول هامسة : من هذا ؟
فأجاب بصوته الطبيعي : هذا بوار يا مادلين . لا تخافي يا عزيزة تسأله :

أين ذهب يسلي ؟

وسمع بونار المرأة وهي تنهد دلالة على الارتياح . وقالت في خفوة
— لقد ذهب ، ولا يمكنه قد يعود في أية لحظة .

— ذهب ؟ أو انفة أنت من ذلك ؟

— نعم .

فتقدم بونار نحوها ، وهو يتحسس طريقه بيديه . وقال :
— هذا أمر عجيب ! لقد كنت واقفا خارج الباب .

واقف أنه لم يغادر الغرفة من هذا الانجاء . أين أنت يا مادلين ؟
فأجابت المرأة بصوت متهدج كأنها كانت تعاني ألماً مفضاً :

— هانذا يا بونار .

فتقدم بونار في اتجاه الصوت . وأخيراً عثر على يدها الملبسوة
فأمسكها بلهفة فاذا بها باردة ترتعد ، فقال مطمئناً :

— لا تجزعي يا مادلين ، لو عاد يسلي الآن فسنستقبله
لن ينسأ طول حياته ، انتظري !

وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه . وأدار أشعته في

الغرفة ولكنه لم يجد بها أبواباً غير ذلك الذي دخل منه . وأما النافذة
فكانت مغلقة وبها قضبان حديدية غليظة . فتملكته الدهشة والحيرة
وتساءل كيف غادر يسلي الغرفة ؟

وإنه لسلك ذلك يضرب أخماساً في أسداس ، إذا به يسمع مادلين

تسأله :

— لماذا جئت إلى هنا يا بونار ؟

فأدار بونار ضوء المصباح بحيث لا تتمكن مادلين من رؤيته وهو
في هيئة التنكرية ، ثم أجاب مراوغاً : حدثيني بما وقع يا مادلين .

فترددت قليلاً . وقالت بصوت مضطرب :

— هل تذكر ما حدثت لك به بعد ظهر اليوم عن وثيقة الاعتراف

لقد أطلت التفكير في أمرها بعد افتراقنا ، وكأنا أمعنت في تفكيري
وكأنا بدا لي الموقف خطيراً يدعو إلى اليأس . وقد شعرت بتفريع

ضمير ، وتملكني خاطر واحد وهو التضحية بكل شيء في سبيل إنقاذ
جان من ورطته . ومن ثم قررت العمل :

فقاطعتها بونار مؤنباً :

— لم يكن ينبغي أن تزعجني نفسك من هذه الناحية . ألم أعدك
بادة الوثيقة كهديّة عبد الميلاء ؟

— أعرف ذلك . ولكنني كنت شديدة القلق . وخفت أن يحدث
يس في الحسبان .

واضحكت ضحكة هستيرية . واستطردت :

الغرفة .. ثم تأبط ذراع مادلين وقادها الى الخارج .. وهو
في اذنها محذراً ايها من إحداث أية ضوضاء .. ولما وصلا الى
الخارجي ، وقف بونار في ظل الباب كيلا يمسكها من رؤية
ثم انتظر حتى مرت بها سيارة اجرة فنادى سائقها . فوقف .

وقال بونار لمادلين وهي تنهيا للصعود الى السيارة : تذكر
ماقلنة لك ، ولا تضطربي او تجزعي .. وحذار ان تقدمي
اي عمل طائش كالذي اقدمت عليه الليلة
ما ان تحركت السيارة حتى قفل بونار عائداً الى المنزل .. وار

الدرج في هدوء حتى بلغ الغرفة التي كانت منذ لحظات سجننا لمادلين
كان إختفاء بيسلي الغامض مدعاة لقلقه وحيرته .. وخيل اليه
المأساة اكثر غموضاً مما تبادر الى ذهنه اول الأمر .. وبدأ

في قول مادلين من ان زوجها كم عنها القسم الهام من المأساة ليع
الألم والقلق .. ويرى رأياها .
وطاد بونار يصوب ضوء مصباحه الى الجدران والأرض ..
يجد شيئاً يدل على ان بيسلي قد عاد الى الغرفة إبان

غيبه .
(أي بونار) عنها .
وراي بونار (بريزة) النور في الجدار ، ولكن (السكة التي طالما أخرجته من أخرج المآزق ، انه يسمع صوت حركة في
كان منزوعاً منها . فأدرك ان السمسار قد فعل ذلك ظناً من الجانب الآخر من الجدار .
مادلين ان تجرؤ على الهرب من سجنها في الظلام .. اما الفرس فالتصق اذنه به . ولكنه لم يستطع ان يجزم أ كان ذلك الصوت
فسكانت سبباً للتأنيث مما يدل على انها غير مطروقة .. وفي احقيتها أم وليد الوهم والنصور ؟

نغمهم في ضجر : ترى ماذا هناك ؟

ثم نهض واقفا ، وخيل إليه أن جو الغرفة قد شحن بموجة من الذعر والفرزع . فقد مزقت السكون صرخة أعقبها أخرى وكانت كأنها خافنة ضعيفة صادرة من بعيد ، ولكنها كانتا تفصحان عن الألعاب والمذاب .

وجد بونار في مكانه وهو يتوقع تكرار الصرخات . ولكن السكون طاد نغم على الدار كلها ، فاقشعر بدنه . وعراه ذهول خفيف وأما عقله فكان لا يزال يقظا ، وراح يجري باصابعه فوق الجدران باحثا عن زر خفي أو ما يشبهه ، ولكنه لم يثر على شيء .

وفجأة تراجع إلى الوراء ، والتصق باحد اركان الفتحة . سمع وقع اقدام تقرب من المكان الذي كان واقفا فيه منذ لحظة فمكن للقائه وهو يتحفز للوثوب .

ولفحت وجهه نسمة من الهواء ، كما يحدث عندما يفتح الابواب باب غرفة مغلقة .. بيد انه لم يسمع صوتا ، او ير شيئا ومع ذلك فإنه يقن انه ليس وحيدا في فتحة الجدار .

وسمع همسا على مقربة منه . اعقبته تهيدة خفيفة ، ووضع كفه مبهمة دلت على ان الشخص الذي دخل إلى الغرفة يعاني من ازمة نفسية حادة . لعلها كانت النتيجة الطبيعية للعمل المنكر الذي ارتكبه وتردد بونار ، ولم يدرك هل يبرز من مكانه ، ام يترتب قليلا ؟ ولم يطول انتظاره . فقد اخذ القادم يعتمد عن الفتحة .

بونار منها واستطاع ان يسمع شخصا يتنفس . ولكن الظلمة كانت حالكة فلم ير شيئا :

وسمع صوت يبسلى وهو يقول .

— اليس لديك ما تقولينه ايها الحسنة ؟

كان الصوت متهدجا . برغم الجهود الواضح الذي كان المتكلم يبذله لكبت عواطفه .

كان يبسلى يتحدث إلى مادلين .. وهو لا يدري انها قد وجدت السبيل إلى الفرار .

قال بصوت أهدأ عن ذي قبل :

— خير لك ان تتكلمى يا فتاتي .. اخبريني من انت ، وما الذي دعاك إلى المجيء إلى منزلى . اما إذا اصررت على الرفض ..

ولم يتم عبارته . فقد نطق بالكلمة الأخيرة بلهجة تهديد واضحة ولما لم يلق جوابا مضى يقول بشيء من الحدة وضيق الصدر :

— ألا تتكلمين ؟ إذن اصغى إلى ما سأقول . إذا رفضت الكلام الآن . فلن تتكلمى ابدا . هل فهمت ؟

كانت لهجة صارمة توحى بأنه اعتزم انفاذ تهديده .

واستطرد بعد هذبة : لقد اتصل احد الأشخاص بمنزلى تليفونيا هذا المساء ، ولكنى لم أتمكن من الاجابة عليه . إذ تلتقي المحادثة شخص

آخر . ولا ريب ان الحديث كان يتعلق بك ، برغم ان الشخص الذي تلقاها حوها إلى نكتة بارعة ، وقال انه شخص يبحث عن زوجته والآن .. سأمهلك ستين ثانية لتخبريني من انت ولماذا جئت

إلى منزلي .. فإذا لم تتحدثي خلال هذه المهلة فسوف تتدمنين
أصرارك على الصمت .

وسمع بونار صوت احتكاك خفيف .. ثم سطع في الغرفة ضوء
ضئيل فقد أشغل بيسلي عود نقاب ، ونظر إلى ساعته اليدوية كما
ليؤكد للفتاة عزمه على انفاذ تهديده إذا رفضت الاذعان والأفض
اليه بما يريد .

وأبرز بونار رأسه من وراء الثوب الذي كان مخنقياً خلفه ، فر
بيسلي واقفاً في منتصف الغرفة وهو ينظر إلى ساعته .

وبعد هنيهة رفع السمسار رأسه ، وقال : لقد انقضت المهلة
ورأى بونار علامات الفرز ترتسم على وجه بيسلي ، وصممه

يضع كفات تدل على السخط ، ثم تقدم من باب الغرفة ، فألقاه
وانطلقاً عود النقاب ، فأشعل السمسار غيره ، وكرعائداً نحو

الجدار ، فنقلصت عضلات بونار وتأهب للعمل .
وما كاد بيسلي يضع قدمه فوق الفتحة ، حتى قال بونار بهدوء

- توجد بقعة دم فوق يدك يا بيسلي ، فما مصدرها ؟

- ٧ -

وثب بونار إلى خارج الفتحة على أثر العبارة التي نطق بها ،
رأى الفرز والذهول يرتسمان على وجه السمسار .

وانطلقاً عود النقاب ، وساد الظلام .
وفي لمح البصر ، كان بونار قد وصل إلى باب الغرفة ، وأغلقه

ثم وضع المفتاح في جيبه .

وكان بيسلي يذرع الغرفة ، وهو يستعم بكلمات تدل على الحلق من
بين أسنانه المصطكة ، فقال بونار بلهجة رقيقة :

- هدى . روعك يا بيسلي ، فإن الانفعال ضار لرجل على شا كلتك
وما يسوهني حقاً أن تموت بالسكنة القلبية قبل أن تفضي إلى بعض
الحقائق ، لقد رحلت السيدة التي كانت مسجونة هنا ، فيمكننا أن نتحدث
باطمئنان وحرية ، أخبرني كيف لطخت بقعة الدم يدك ؟

فلم يجب بيسلي ، واسكن بونار صممه وهو يشهق شهقة قوية .
واستطرد بونار بعد هنيهة :

- خيل إلى أنني سمعت صوتاً يشبه صرخة مكتومة منذ بضغ لحظات
كان يبدو أنها صادرة من الجانب الآخر للفتحة الموجودة في الجدار
الذي حدث يا بيسلي ؟

فلاذ السمسار بالصمت ، ولكن بونار كان مصرأعلى معرفة ما حدث
بسبب الصرختين اللتين وصلتا إلى سمعه من الناحية الأخرى للفتحة فقد
ان لها صدى صرخت شخص في الفرز الأخير ، وساوره خوف لم
مرف له سبباً ، وختى أن يكون زوج مادلين هو صاحب الصرختين ،
والو أنه لم يكن يملك دليلاً واحداً على ذلك .

وأخرج بونار مصباحه الكهربائي من جيبه ، وما كاد ضوءه ينير
ش الغرفة ، حتى دوى طلق نارى ، فضحك بونار ، إذا كان يتوقع
يتخذ بيسلي من الضوء هدفاً ، فحرص على ألا يحمل المصباح أمامه

واستطرد بونار: اصغ إلى يا يسلي . يبدو ان في الجدار فتحة خفية ،
وقدر أيتك وانت تخرج منها منذ بضع دقائق . فهيا أرني أين هي ؟
فضحك السمسار ضحكة مفتعبة . وقال بوجل :

— لنفرض اني اتصلت برجال البوليس تليفونيا . وقلت لهم إن
رسم لو بين موجود في منزلي . الا تظن ان المفتش يشو سبسه ان
راك مرة اخرى .

لا ريب في ذلك ، ولكن حاول أن تصل إلى التليفون . وسترى .
يا تقدم يا يسلي ودائي على موضع الفجوة وكيف تفتح .

وسدد مسدسه نحو صدر السمسار . وصوب ضوء المصباح إلى عينيه
تنفض يسلي ، وقد بهر الضوء عينيه ، ومن ثم تراجع صوب الفجوة
سرية ولم يتوقف حتى التصق ظهره بالجدار .

قال بونار بلهجة أمرة : أين الفجوة !! أكبر الظن أنها لا تفتح
بطريقة سرية ، فأما أن تطلعي على هذه الطريقة ، وإلا فالويل لك .
فازدرد يسلي لعابه بصوت مسموع . ولكنه تغلب على خوفه .
ال بناد :

— لن أفعل شيئاً من هذا .

فقال بونار وهو يلصق فوهة مسدسه على صدره :

— آه أحقا !! إنك مخطئ يا يسلي ، فستضطر إلى مصارحتي
يقه رغم أنك .

فانتفض السمسار . واستطرد بونار :

وسمع صوت ارتطام شيء بجدار الغرفة فأدرك أن الرصاصة قد استقرت
فيه بدلا من أن تستقر في صدره كما أراد السمسار .

وبسط بونار يده التي يحمل فيها المصباح إلى جانبه وراح يبرق
الضوء في شتى الاتجاهات ، حتى استقر على وجه يسلي .
وقال : الق مسدسك يا يسلي . وإلا أطلقت عليك النار .

وشهر بونار المسدس الذي غنمه من يشو . ولم يكن يمكن
سكون غير انفاس يسلي الثقيلة .. ثم اردف بلهجة صارمة :
— أسرع يا يسلي .

فتردد الآخر قليلا . ولكنه لم يجد بداً من الأذنان .
بمسدسه إلى الأرض في حنق فتقدم بونار منه بحرص وسأله
— والآن اخبرني ماذا حدث ؟

— لا شيء . انك مخطئ يا يسلي .

— لا تكذب .. لقد سمعت صرختين .. وتوجد فوق يدي
من الدم .

فقال السمسار بلهجة خافتة . دلت على اضطرابه الشديد :

— قلت لك انك مخطئ .. إذا كنت حقا قد سمعت صرخة

لا اعرف مصدرها .

— إذن ما قصة بقعة الدم التي تلتصق يدك ؟ احسب انك

عنا شيئاً ايضاً ؟

فلزم السمسار الصمت .. وراح يتعململ من قوة ضوء المصباح

— إني أمهلك دقيقة واحدة للبت في أمرك .

فأجهم وجه يبسلي ، ولكنه قال باصرار :

— إني أرفض يا سيدي ، هل تظن أنك تخيفني بمسدسك
أو كذلك أنك واهم ، في استطاعتك أن تقتلني ، ولكنني لن أ
ما تريد .

سقط في يد بونار ، فتمد رأى فوق وجه يبسلي علامات
والإصرار الناجمة عن اليأس ، وأدرك أن السمسار على استعداد
يضحي بحياته ولا يطلعه على سر فتح الفجوة السرية .
ولم يخف على بونار السر في عناد الرجل ، فقد كانت توجد
الجدار أدلة تكفي لشنقه .

ومرت الملاحظات ، وكلا الرجلين صامت .

وجأة ، رفع الرجلان رأسيهما . وأصاها السمع .

معنا صوتا خافتا ، صادراً من الناحية الأخرى للجدار ،
يبسلي ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة باردة مقتضية . وما لبث وجه
أصفر حتى حاكي وجوه الأموات . وابتعد عن الجدار كما لو
استحال فجأة إلى جرة نار ألهمت ظهره .

فقال بونار وهو يوجه مسدسه إلى البقعة التي وقف فيها يبسلي
— لا تتحرك من مكانك .

ونظر من طرف خفي إلى الجدار ، وظلت الأصوات
تتصاعد بين لحظة وأخرى ، فخدق السمسار في الجدار بعينين

تبرزان من عجريهما ، وانتفض من قه رأسه إلى أخص قدميه كما
يشتم خطراً أروع من المسدس الذي يهدده بالموت العاجل .

وجأة تراجع بونار خطوة إلى الوراء . وافلتت شفثنا يبسلي صرخة
رعب شديد فقد انشق الجدار يبطء وهدوء ، وكان الظلام حالكا
خلف الفتحة ولكنهما ميمما صوت شخص يتحرك في الظلام وأنان
تتصاعد في فترات متقاربة .

وكانت الفتحة قد فتحت تماماً في تلك اللحظة . وظهر على عتبها
شخص ضغط على زر خفي ، فغمر الضوء الغرفة .

وكان القدام يجرح ساقيه جراً ، وما كاد يبسلي يراه ، حتى صاح
بصوت حاد : لا سكر ! لا سكر ! إذن فأنت لم . . ؟

فضحك القدام ضحكة مخيفة . لم يسبق ان سمع بونار ضحكة تماثلها
حقداً وموجدة .

وواد يبسلي يقول بجدة : لا سكر . . ؟

فترنخ الرجل . . . وازاح سترته قليلا . . فرأى بونار قبصه
كاملطخا بالدم .

وأدار القدام عينيه بين الرجلين ، واستقرتا أخيراً على وجه
يبسلي وارتسمت فيهما علامات الحقد الدفين .

وهتف بصوت خافت ولكنه يفيض بالألم :

— أنك لم تسد الطعنة يا يبسلي ، انظر ، ان المدينة لم تصل
الى القلب .

- لقد كان شريكى ، ولكن ليس فى أعمال السمسة ، و - وانه له
نفسه أن يكرهى فجازيته بما يستحق ، لكن ماشانك بذلك ؟
فتهد بونار بارتياح ، وتقدم من السمسار ، وقبض على ذراعه ، ثم
دفعه بعنف إلى داخل الفجوة ، فكان اول ما وقع عليه بهرته خزانة
كبيرة الحجم .

وخطرت له فكرة ، فشدد الضغط على ذراع يسلى ، وقال بلهجة
صارمة : انى اعلم ان الرجل حين تصبح المشنقة مسيره المحتوم لايبالى
كثيرا بما يحدث له ولكنى سأعذبك عذابا اليا يتعنى معه الموت السريع
إذا لم تفتح هذه الخزانة فى التو .

فرفع يسلى رأسه ونظر إلى بونار ، ولكنه ما كاد يرى علامات
الوعيد المرتسمة على وجهه حتى انكش واضطرب .
واستطرد بونار بنفس اللهجة : اسرع يا رجل .

ثم لطمه بالمسدس فى مؤخرة رأسه . فهرول السمسار النعس إلى
الخزانة . وبدا يفتحها بيد مضطربة . واخيرا فتح باب الخزانة .
فقال بونار آمرا : افرغ ادراجها . وحذار أن تحاول التمويه او الخداع
اولا بالأدراج التى تحتوى على اوراقك الخاصة .

فشقق . ولكنه انصاع للامر . وفى التو تكدمت الأوراق عند
قدمى بونار . ولكنه لم بأبهما جيما ، بقدر ما اهتم بوثيقة خاصة اخرجها
السمسار من احد الأدراج .

واستوقف بونار يسلى قائلا : فى هذا الكفاية . لقد عثرت

على واخرج الأثر مديعة ملوثة بالدم من جيبه ، ثم انقض على
السمسار . وهو يرسل من حلقه ضحكة شريرة آثمة .
ووثب يسلى بعيدا عن الفجوة . ولا سكر فى اثره . . . وكان
الأخير بطمن السمسار استطاع هذا ان يتحاشى الطمعة ، فتدخل بونار
فى الأمر ليضع حداً للعطاردة ، ولكن لا سكر كانت قد خارت قواه
فسقطت المديعة من يده ، وسقط رأسه فوق صدره ، ثم ترنخ قليلا
وهوى فوق الأرض وهو يصرخ صرخة مروعة رددت صداها
جوانب الغرفة .

ومال بونار فوق الأرض . والتقط المديعة قبل ان تحدث يسلى
نفسه بأخذها ونظر إلى الرجل الممدد فوق الأرض ، وغمغم بحزن
- لقدمات ا

ورفع رأسه ، ونظر إلى يسلى الذى كان ينتفض من فرط الخوف
ويتمثل فى عينيه المحمقتين فى جثة غريمه نظرة ذهول وياس ، ثم
- من هذا الرجل يا يسلى ؟

فأدار يسلى بهرته إلى بونار ، وقال بصوت أجوف : اسمها لاسلا
وجأة . تذكر بونار أنه نسى أن يسأل مادلين عن اسم زوجها
وخشى أن يكون هو الضحية الممددة أمامه ، وأراد أن يقطع
بالبقين ، فسأله :

- هل هو شريكك ؟

فقلب السمسار شفنيه احتقاراً وقال :

على ضالتي .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة . ثم اردف :

- انى اعرف امره ستقضى اسعد عيد ميلاد فى حياتها ،
المناسبة ان رباط حذائك من نوع فاخر ، فأرجو ان تتنازل باعد
اياها لأشد وثاق يديك ، اما قدماك فسنبحث لهما عن شيء آخر .
لا اريدك على ان تهرب قبل ان يأتى يشو لزيارتك . انه رجل ظريف
حقا ، وسوف تروقت صداقتك .

- ٨ -

نظر بونار إلى الغلاف المستطيل نظرة رضاء وارتباج ، ثم تقدم اسدى إلى اللعين خدمة جليلة ليلة امس .
به فى صندوق البريد .
كان العنوان المسجل فوق الغلاف مكتوبا بخط يختلف اختلافا
عن خط بونار ، ولاعجب فقد استعان هذا بأدوات الكتابة
التي لا يستعملها إلا فى المناسبات التي يريد ان يسجل بها رسائل
ارسين لويين .

وغنم بجذل : لو كانت الأفكار تقرأ لوددت أن أرى
مادلين عندما تقرأ هذه الرسالة .

وهز رأسه ، ومضى إلى احد الأندية التي اعتاد التردد عليها .
المفتش يشو . ليتناول طعام الغداء معا طبقا لموعد سابق .
وكان يشو ينتظر بونار فى غرفة التدخين ، فتصافح
بحرارة ولكن بونار لاحظ ان صديقه مكتئبا ، فقال له :

- ما الذى يضجرك يا صديقى ؟ الا تعلم اننا اليوم فى وقفة عيد الميلاد ؟

يجب ان تنسى همومك ، وتشارك الدنيا مرحها وابتهاجها ، هلم بنا إلى
غرفة المائدة ، فانى اكاد ان اموت جوعا .

وتناول الصديقان العدوان طعامهما فى صمت . فلما شرعوا فى احتساء

القهوة ، قال بونار : ما خطبك يا يشو ، هل اقدم ارسين لويين اللعين

امارة متاعبك من جديد ؟ لياأخذه الشيطان إن كان فعل ذلك حقا .

فغمغم يشو وهو ينظر إلى بونار نظرة ذات مغزى :

- بل ارجو ان أظفر انا به اولا ، لالأننى أحمله ضمانة او حقا

فقاطعه بونار بسذاجة : أحقا يا عزيزى يشو !! انك تدهشنى .

فقال المفتش بتلثم : لقد ضبطته متلبسا بالجريمة . ولكنه

المستطاع الافلات منى باحدى حيله الجهنمية . ولم يكتم بذلك ،

انما اغتصب مسدسى وقال لى انه سيحتفظ به اللهم إلا إذا

سنت عشرة فى المسائه من قيمته لجمعية الرفق بالحيوان . فهل رأيت

القاحة كهذه ؟

فقال بونار بحماسة : باللعين !! وهل أرسلت النقود ؟

- كلا . لقد تلقيت المسدس بالبريد صباح اليوم ، ومعه رسالة

لويين يقول فيها انه عدل عن رأيه ، رغبة منه فى ألا يشكك على

عيد الميلاد . وتنازل عن الشرط الذى فرضه على .

فابتسم بونار ابتسامة ذات مغزى ، وقال : وما قصته يا يشو ؟

فقال بونار :

— ولكن إذا كان صحيحا ان يسلي يتاجر في الجواهر المسروقة

فلماذا ذهب إلى حانوت لينوريان وابتاع العقد الثمين ؟

فعمد يشو ما بين حاجبيه . ثم اجاب :

— لقد سمعت ان شراء العقد كان صفقة متفقا عليها من قبل ،

ويبدو ان يسلي كان يرتاب في اني اراقبه ، فابتاع هذا العقد ذرا

للرماد في عيني ولست اكنمك انها كانت حيلة بارعة كادت تنجح . .

فقد بدأت تساورني الرية في الأمر . ولم اجد ما يدعوا رجلا يتاجر

في الجواهر المسروقة لشراء عقد ثمين بمبلغ كبير ، ومن ثم ظننت اني

اخطأت في حق الرجل وبهذه المناسبة . . لقد كان ثوبين يحمل العقد

الثمين في جيبه عند ما فاجأته ليلة أمس في منزل يسلي .

فصاح بونار وهو يتظاهر بالدهشة الشديدة :

— ماذا تقول ؟

وأردف يشو بلهجة تنطوي على مغزى خاص :

— لقد رأيتك أمس في حانوت لينوريان في اللحظة التي كان يسلي

شترى العقد .

— هذا صحيح . . يبدو أن المسألة مجرد مصادفة عجيبة . .

كذلك ؟ لا أحسبك تريد ان تقول . .

وامسك عن الكلام . . ونظر الى صديقه بهدوء . . فقال يشو :

— كلا . . اني لا اقترح شيئا . . مهما يكن . فقد عثرت علي

— حسنا لقد اتصل بي مجهول تليفونيا في ساعة مبكرة من صباح

اليوم ودعاني إلى الذهاب إلى منزل يسلي في التو . فلما صعدت

الطابق الثالث الفيت يسلي ملقى فوق الأرض وهو يشدود اليدين

والقدمين ، وفي الغرفة المجاورة عثرت على جثة رجل ميت .

رجل ميت !

— نعم . اسمه لاسكر ، وقد كان صديقا لبسلي ، ولكنكم

اختلفا ، فتشاجرا . اقول لك الحق يا بونار اني دأبت على مرار

يسلي في الفترة الأخيرة ، فقد تبين لي انه يربح مالا كثيرا لان

وحالته العملية . وهذا سبب وجودي في حانوت لينوريان أمس .

وكف يشو عن الكلام ريثما يلتقط انفاسه . ثم استرسل :

— لقد تبادر إلى ذهني منذ عدة شهور ان يسلي يتخذ من

يخفي وراءه طبيعة عملة الحقيق وهو التجارة في الأمتعة المسروقة

وليلة أمس عثرت على الدليل الذي أريد ريتي ، فقد اتخذت

ولاسكر من احدى غرف الطابق الثالث مخزنا لبضاعتها المسروقة

وهذه الغرفة خالية من النوافذ والأبواب . ولكن يمكن الدخول

من فجوة سرية في الجدار .

وعندما دخلت إلى هذه الغرفة ليلة أمس . رأيت بها خزانة

كانت مفتوحة وبعض ادراجها مشحونة بالجواهر النفيسة المسروقة

التي ابلغنا اصحابها بفقدانها ، وكان يسلي ولاسكر يحفظان

هذه الخزانة حتى تنهيا لها فرصة بيعها بربح مناسب .

العقد بين الجواهر الأخرى في خزانة يسا .. ويبدو ان لوين لم يحتفظ به طويلا .

فقال بونار مغبرا مجرى الحديث :

- وماذا كان سبب الخلاف بين يسلي ولا سكر ؟

- يبدو أن يسلي خشي مغبة الاتجار في الجواهر المسروقة . فله عرف لاسكر بعزمه علي وقف الشركة . هددته بفضح أمره فبدأ القلق يساور يسلي .. وزاد قلقه ليلة أمس .. إذ يظهر ان إحدى النساء ترددت على منزله في تلك الليلة واخذت تعبت بأوراقه . فارتاب في أمرها ، وحسبها إحدى نساء البوليس .. اما من كانت وماذا كانت تصنع في منزل يسلي فذلك ما لا علم لي به .. بيد انها ارسلت القدر في نفس الرجل .. فاعتزم التخلص من لاسكر قبل ان يثني فصعد اليه في الغرفة السرية ، وقتله دون أدنى انذار .. اما ما حدث بعد ذلك فيعرفه لوين جيدا ، واكبر الظن انه وصل إلى مكمل الجريمة متأخراً .

وتوقف يشو عن الكلام وهو يطيل النظر الى وجه صديقه

ثم استطرد بعد هتية :

- اظن انك تستطيع ان تظلمني على ما حدث بعد ذلك يا بونار .

فضحك بونار وهتف : انا ؟ اياه من خاطر مضحك يا يشو

- إضحك ماشئت .. على العموم .. اني مدين للووين

واحد .. ذلك انه كان من المحتمل ان يرتكب يسلي جريمة اخرى

ويلوذ بالفرار لو لم يتدخل لوين في الأمر .

- ومع ذلك فأنت لاتزال ناقما على هذا المسكين .

فصاح يشو بحدة : ولم لا .؟ الم يسخر مني على طول الخط

وبجملتي اشحرك في أعين الجميع ؟

فابتسم بونار .. وقال : أتمنى لك التوفيق يا صديقي .

القسم الثاني

المحتال الأنيق

صاحت الواز هامبدن :

- يالها من ليلة !

فقال باسيل فالنتين :

- يسرني أنها اعجبتك . لقد أعددتها خصيصا لأجلك .

وقتل شاربه المعطر . وأرسل بصره في أرجاء الحديقة المترامية .

كانا يقفان في شرفة منزل مسز نيكولسون . بينما كانت نفحات

الأوركسترا تصدح في الداخل في آساق وهدوء

غمغمت الفتاة :

- أليس القمر ساحراً ؟ انه كقطعة من الفضة في حديقة .

فقال فالنتين مماًزحاً :

- ان جمال القمر لا يحاكي جمالك يا عزيزتي .

فضربته برفق بمروحتها المصنوعة من ريش النعام فوق كتفه وقالت :

- بالك من مناقق !!

- اذا اردت الحقيقة المجردة .. فاعلمى انى لم آت بك الى الشر
لاغدى عليك المديح .

فالتفت اليه الواز مأخوذة . وهتفت :

- أحقا ؟

كانت آية في الجمال . عينان خضراوان واسعتان يملوها حاجبان
رفيعان . وانف دقيق مستقيم . وفم يفرى بالتقبيل . وبشمة ناعمة
خيرية اللون . وقوام كقوام فينوس وبالجملة كانت زهرة متفتحة الأبريق
وكان وجهها قد اصفر قليلا عقب سماعها عبارة فالتفت
فاستطردت بلهفة :

- إذن ماذا ..

فقاطعها باستخفاف :

- المال !!

- ماذا تقول ؟ اتريد مالا ايضا ؟

- نعم .. اريد مالا .

وضحك بمرح . وقد حسب انه باناقته المفرطة . ومسلحة وجر
سيستطيع أن يملى إرادته على الفتاة ويرغمها على إجابة مطلبه .
إستطرد بعد هنيهة :

- نعم .. اننى اعاني أزمة خطيرة بالواز

واشعل لنافه تبغ .. واستند على أحد أعمدة الشرفة
وقالت الفتاة بعد هنيهة بصوت عديق : لم يتفرض بعد غير ابيوه

على آخر أزمة طاحنة كنت تعانيها .

- لا تفضى بالواز .. ولا تعبسى ، لأن العيوس لم يخلق للوجود
الجبية والبشرة البضة .

فرفعت عينها اليه .. وابتمت .. ولسكن ابتسامها كانت تشف
عن القلق والحيرة .

- ما خطبك يا باسيل ؟ ارجو الا تكون الأزمة مستحكمة
ففتت باسيل الدخان من فمه .. ونظر الى القمر هنيهة ، كما تما يستلهم
منه الوحي .. ثم قال :

- انك تحبين زوجك بالواز .. اليس كذلك ؟

- إن جورج يحذل كل قلبي .. بالطبع احبه .

- ومع ذلك فانك مغرمة بي .

- انك صديق عزيز .. وانا احبك كثيرا .

فابتسم ساخرا .. وغمغم : انى اصدقك . فامن فتاة تستحيل

الى لعة من اجل رجل اللهم إلا إذا كانت تحبه كثيرا .

- لعة ؟

- بالطبع يا عزيزتي .. لقد جئتك منذ اسبوعين ، وتوسلت اليك

بحق الأيام العابرة ان تقرضيني ثلاثة آلاف من الجنيهات . وكنت

يانسا . ولم اجد من الجأ اليه . وما من رجل يرضى اذلال نفسه .

والاقتراض من فتاة . لسكن للضرورة حكما . كان من المحتمل ان

يسم زوجك اذنيه دونى ، فأنت تعلمين انه يكرهنى ؛ لأنه يعلم ان

ثم علاقات قوية بينك وبينى . وادركت ان احدا من اصداقائى لن
يقبل اقراضى مثل هذا المبلغ الكبير . ومن ثم سحقت كبريائى امامك
وتوسلت اليك ان تقدينى ، وانا اعتقد انه فى استطاعتك ان تحصل
على المبلغ بسهولة . لكن لم يخطر ببالى قط انك ستسرقين .

- اسرق 1?

وغطت الفتاة وجهها بيديها . وانتفضت دلالة على الجزع . فأغرق
فالتنين فى الضحك .. وهتف : اليست كلمة بمقوثة 1? انها على كل
حال تنطبق على الواقع . لست اكنمك اننى ذهلت عندما جئتنى فى
صباح اليوم التالى على لغائنا الأول ، ومعك المبلغ نقدا ، ووثيقة رهن
توضح انك استوليت على قسم من جواهر عمك نيكولسون التى
تحتفظ بها فى خزائنها . ورهنتها عند احد المرابين . وبالطبع كانت
دقة مركزى تمنعنى من الاعتراض . فأخذت منك المال برغم علمى
انك حصلت عليه من هذا الطريق الشاذ

- باسبلى 11

وأفلنت شفتا الفتاة صرخة ذعر .. واردف فالتنين .

- نعم . كان المبلغ رهنا لجواهر مسروقة . أو على الأقل هذا
هو التعبير القانونى فلماذا اللف والدوران 1?

فشهقت الفتاة شهقة حادة .. ثم تراجعت خطوة إلى الوراء وغمغمت
- باسبلى ! است افهم ما تعنى . ان لهجتك . وكلماتك ..

- لقد حان الوقت ليفهم كل منا صاحبه يا عزيزتى ، وينبغى

بعضى كلانا بما يدور بخلدك بصراحة وصدق ، أعود فاقول أنك أعطيتنى
ثلاثة آلاف من الجنيهات ووثيقة رهن ، وطلبت إلى أن استعيد الجواهر
عندما تنهيا لى الظروف الملائمة ، واعيدها اليك . وقلت انك لا تريد
للتدخل فى هذه العملية لأنك تتضجرين من التعامل مع المرابين .

حسنا ، اننى لم استرد الجواهر بعد ولو انى كنت اتوقع ان اتسكن
من ذلك خلال بضعة ايام ، ولكن ظروفنا سيئة طرأت على الموقف
فزادته سوء ، ولم احصل على المال المنشود ، واعتقد ان عمك لم تكتشف
بعد ضياع هذا الجزء من جواهرها ، اليس كذلك ?
فهزت الفتاة رأسها سلبا . ولم تجب .

فانتطرد فالتنين . هذا من حسن الحظ . بالطبع . ان مسر
نيكولسون تملك مجموعة كبيرة من الجواهر حتى ليندر ان يسترقى
ضياح ست او سبع قطع منها التفاتها مباشرة ولكن على العموم ينبغى
ان تخفى اثر السرقة فى اسرع فرصة .

فغمغمت الفتاة من بين اسنانها : السرقة ? ! انى لا افهمك يا صديقى .
انك لم يسبق ان تحدثت إلى بهذه النعمة . لم تسكن هناك سرقة . فانا
لم اسرق شيئا البتة اقد اخبرتني ان موقفك شديد السوء فشعرت بالمعطف
عليك . واردت مساعدتك . إذ ماعنى الصداقة إذا لم يمد احدنا إلى
الآخر ساعده وقت الضيق 1? ذلك كان شعورى . وهو مادفنى إلى
رهن الجواهر .

فقال الآخر ساخرآ : جواهر من ?

- جواهرى .. او انها فى حكم جواهرى .

فضحك فالتين ضحكة مرحة . وهتف :

- عندما تؤخذ المسالك على المرء . ويستعصى عليه إيجاد المخرج .
يتعذر عليه ان يفرق بين الطرق والوسائل . صحيح انك الوارثة الوحيدة
لجميع املاك عمك مسز نيكولسون . بما فيها مجموعة جواهرها الثمينة
ومن حقت المطالبة بها او بجزء منها . ولو إلى حد ما . فاذا فقد منها
شيء .. فالخسارة خسارتك . ولعل هذا هو ما جال بخاطرك عندما
رهنت بعض قطع الجواهر . لكن هذا لا يبنى عنك تهمة السرقة . نعم
ان (السرقة) هى الكلمة الوحيدة التى تنطبق على ما فعلت . برغم
إيلاها لنفس وطالما ذهب كثيرون إلى السجن لهم اقل من هذه كثيرا
ما كاد فالتين يهرع من حديثه . حتى تراجعت الفتاة منذرة الى
الحلف . وقالت بصوت اجش ينم عن المقت الشديد :

- لقد ناب عنك اننى إنما فعلت ذلك من اجلك . ولم اكن اعتقد
اتى ارتكبت شظطا . اذ كنت متلهفة على مساعدتك . وظننت انه
من واجبي .

فصاح فالتين ساخراً : واجيلك ؟ هذا بديع !

- كيف تجرؤ على التلغظ بهذه العبارات الساخر يا باسيل ؟

- لم انبهك إلى اننا ينبغي ان نتحدث بصراحة ؟ لقد تمسك
لى منذ اربعة اعوام . وتزوجت من جورج هامبدن . برغم الاختلاف
العظيم بين ميولكما . ومنذ ذلك الحين وانا اتردى فى الهاوية . ولوانى

وفقت فى التظاهر بمظهر المترف المنعم . وكنت انت فقط تعرفين إلى
اى درك احدثت . ولما كانت طبائع الناس تنفر من سقوط رجل كان
محبوباً منهم من قبل . فقد آلمك سقوطى . وهو ما عبرت عنه بلفظة
(الواجب) ليس كذلك ؟

فشت الفتاة براحة يدها فوق جبهتها . وادركت المعنى البعيد الذى
كان فالتين يرمى اليه .

واما هو ، فالتى بلفافة التبسغ فى الحديقة . وراح يرقبها وهى تنطانيء
واخيراً ضحكك ضحكة صغراذ . وصاح :

- انى محتفظة بوثيقة الرهن . وهذه الوثيقة تسكنى لاثبات ذهاب
الواز هامبدن إلى جانب عانوت جاكوب شايرو منذ اسبوعين تقريبا
حيث رهنت لديه خمسة خواتم وعقداً من اللؤلؤ . على مبلغ ثلاثة آلاف
من الجنيهات . لقد ارتكبت خطأ جسيماً يا عزيزتى . إذ كان ينبغي
الاتذكري للعرابى اممك الحقيقى فى مثل هذه الظروف . لكن . لاجب
فازلت فتاة طائشة .

فغمضت الفتاة : ماذا . ماذا تعنى ؟

فضحك فالتين . وقال :

- الا تعتقد ان عمك الارستقراطية سترغى وتزبد حين ترى

الوثيقة الصغيرة ؟ صحيح ان كرامة الأسرة ستحملها على التساهل .

ولسكنك لن تسلمى من لسانها وتعنيفه . وليس هذا هو اسوأ ما فى الموقف

وتعمل قليلاً كما ناليترك للفتاة النعمة ان تستوعب كلماته . ثم استطراد :

- وهناك زوجك جورج . سوف تعصرين ذهرك عصرأ حتى توفقي
إلى اقناعه بان غرضك من رهن الجواهر كان شريفا .
فقدمت الفتاة من محدثها . وقالت بضراعة :

- باسيل . مالذي دهاك ؟ انك ترمي إلى عرض بنيفض . فاذا تقصد ؟
- أوه . اننى انما أقرر حقائق ثابتة ملهوسة مدعمة بالبرهان ، ان
زوجك رجل شديد الريبة ، وهو لا يختلف عن بنى جنسه ، ولما كان
يعلم اننى كنت معجبا بك فى غابر الأيام فان ذلك سببى الى موقفك
كثيرا حياله ، خاصة إذا وقعت وثيقة الرهن فى يديه . صفوة القول
انها سبب كارثة .

فزفرت للفتاة زفرات حرى من قلب مكلوم . وقبضت على يده
وهتفت :

- يا إلهى ! لا أحسبك ستصارع جورج بالحقيقة ؟

- كلا . اللهم إلا اذا أرغمنى على ذكرها .

فقالت محيرة : اللهم . لكن إذا أرغمتك ؟ إن هذا آخر ما أفكر فيه
فقال بصوت خافت : إذن . اسعى الى . اننى يا فتانى أعانى أزمة
مالية أخرى طاحنة بل لاملها اسوأ الأزمات التى مرت بى . ولسكى
أنجو من نتائجها السيئة ينبغى أن احصل على ستة آلاف من الجنيهات
ليله الغد على أكثر تقدير .

فصرخت الفتاة صرخة تم عن الفزع . وحدثت فى وجهه مشدوها
فقال هذا :

- لا تنذعري يا عزيزتى . فان المسألة هينة . على كل حال ،
أعود فأقول اننى ان لم أحصل على هذا المبلغ الى مساء الغد تحطمت
وانكشف امرى .

فتمت بصوت أجش : انكشف أمرك ؟

- نعم . وسوف يدهش ذلك الكثيرين ، فقد كان الجميع يعتقدون
اننى رجل واسع الثراء . ولسكنك تعلمين الحقيقة . انى رجل فقير
لا يملك شروى تغير . فاذا لم أحصل على المبلغ المطلوب فقد ينتهى
بى الأمر الى السجن

- السجن ؟ أواه يا باسيل !

- كل هذا من اجل مبلغ حقير . ان العقد الذى تتحلى به عمك
البلبة تزيد قيمته كثيرا عن المبلغ الذى اريده . ومن العار ان تتحطم
حياتى من اجل هذا المبلغ الصغير . وليس هذا هو كل شيء . فقد
يتناثر اليك شيء مما سيحل بى ، خاصة إذا ذاع سرك . وعندئذ يسوء
موقفك جدا حيال زوجك فاذا تفعلين ؟

اخذت الفتاة تفرك يديها جزها . ولم تسعفها ذاكرتها بالاجابة .
فاستطردت فالتفتين برفق :

- انى واثق انك لن تتركي الأمور حتى تتخرج الى هذا الحد .
ساعدنى فى التغلب على هذه الأزمة فلا تعتقدى الأمور . واسوف اعيد
ليك جواهر عمك . وأبدأ حياتى من جديد بنقل وشرف ولكن
يلبى ان تعمل . وفى التو .

فرمته الواز بنظرة تنطوي على الأسي الدفين . وانتفضت بشدة
وسألته باعيا :
- ماذا تريدني علي ان اصنع ؟

فأشعل لفافة تبغ جديدة . واجاب :

- لقد قلت لك منذ لحظة ان العقد الذي تزين به عمك يساوي
اكثر من ستة آلاف جنيه .

فشهقت الفتاة شهقة قوية . ثم رمته بنظرة تنطوي على الازدرام
وصاحت :

- لقد فهمت انك تريد ان تحنال علي ! كنت اظنك ! يا الهى !
اذهب ! اذهب فى التوا . أوه

فأنحى فالتبين لها انحناء . تدل على السخرية وقال :

- علي رسلك . لكن تذكرى ما قلته لك . أن سمكتك فى كفتا
الميزان . ففكرى جيدا قبل ان لا ينفج الندم .

وإنحى لها ساخرآ . ثم اختفى داخل المنزل .

ومالت الواز الي الخلف مستندة الى احد الأعمدة . واستغرقت
فى التأمل

وإنها كذلك إذا بها تسمع صوتاً هامساً يهتف بها :

- لا تزججى .

ورأت امامها شيخ رجلا مقبلا من احد اركان الشرفة الفسيحة
فانتفضت .

غمغمت باعيا :

- أهذا انت يا دكتور بونار ! ؟

فأنحى لها بونار باحترام . وحدث فى وجهها متأملا . واجاب :

- من حسن حظي أن اجدك علي إنفراد يا سيدتى . فقد اردت
ان انحدث اليك حديثا خاصا . كنت اتربق الفرصة طوال الوقت

فأجابت بغير اكترات :

- احقا ؟ ماذا تريد يا دكتور بونار

- كنت اريد أن اقول ان عمك تحتاج الى تحذير . ومن المحتمل

الا تقبل تحذيرا منى . بينما يختلف الأمر تماما إذا صدر التحذير عنك

- اى تحذير تعنى ؟

ايها تتقلد جواهرها دون الاهتمام بقيمتها . خاصة العقد الذى تزين

به جيدها . انه قطعة نادرة . وقد يغرى شخصا على اختطافه

فهتفت الفتاة مأخوذة :

- تعنى يغرى شخصا علي سرقتك !

فأوما بونار برأسه بثوذة ، فسألته :

- هل تعتقد انه يوجد بيننا لص ؟ !

- هذا محتمل . فان عدد المدعوين يربى علي السبعين . وفى

مثل هذا العدد يحتمل كثيرا وجود لص واحد علي الأقل ، من

بندرى ، لعل أرسين لوبين موجود هنا الليلة !

فهتفت الفتاة : يا لها من فكرة ! !

- لا شيء يستعصي على هذا الشيطان ، ان مثل هذه الحفلات هي خير المسارح لارتكاب سرقاته ، ولست أشك لحظة في ان عقده مز نيكولسون سيلفت نظر هذا اللص الداهية .

فأطالت الواز النظر إلى وجه محدثها ، كأنها تريد أن تستغف من ملاحظه المعنى المستتر الذي يرمى إليه . ولكن الظلام كان كثيفا فلم تروجه بوضوح . فقالت :

- على كل حال ، لم أر شخصا مرييا بين المدعويين .

- ومن قال ان ارسين لوبين يبدو شخصا مرييا ؟ ان احد لا يعرف شيئا عنه ، ويقال انه ثرى انيق ، يلهو بسرقة امتعة الغير ويشترط لاعادتها ان يتبرعوا بعشر قيمتها لاحدى الجمعيات الخيرية ، ومن ذلك تعلمين انه ليس من طراز المجرمين الخطيرين .

- لكن لا احسبك ترمى إلى انه موجود في حشد جامع كهذا ؟
- ولم لا ؟ من المحتمل كثيرا ان يكون احد المدعويين . ومن يدري فقد اكون انا ارسين لوبين ، وانفجر ضاحكا كأنما سرته النكتة . واستطرد :

ما زلت مصراً على انه ينبغي تحذير عمرك .

فقالت الواز كاذبة : سأحدث اليها في هذا الشأن ؟

وفي التو التي بونار اولى قنابله . قال : ان باسيل فالنتين محتال نذل .. اليس كذلك ؟

- هل .. هل سمعت ؟

- نعم . سمعت كل شيء ، ولست آسفا على اننى استرقت السمع .
- ولكن هـا نطفل .

- بالطبع . لكنى اريد ان اكون صديقك .
- هذه بداية سيئة !

قد يتهذب خلقي بالمران ، والآن تشجعى يامسر هامبدن . فارت الأزيمة لم تسوء الي الحد الذى يوجب اليأس . صحيح انك ارتكبت هفوة ولستك كنت مدفوعة بعامل النبل والشفقة ، وما فالنتين الا شخص داهية شديد الخطورة فقد عرف كيف يستغل نبل عوطفك ويستعبلك إلى تحقيق اغراضه الأنيمة باناقته ونعومة الفاظه .
- بالله عليك لا تفرربى . فانا انا إلا .. لصة ..

فهنف بونار بحماس : بل انت ملاك وقليلات هن أوائك اللاني على شا كلتك . دعينا من ذلك الآن ، ولتفكر فيما يحسن بنا عمله . هلمى بنا إلى مكان منزل .

فضحكت الفتاة برغم ارادتها . ووقع اختيارها على غرفة المكتبة لبعدها عن المكان الذى اقيمت فيه الحفلة .

وبعد ان اخذ كل منهما مجلسه ، افتتح بونار الحديث بقوله :

- اعتقد ان فالنتين صرح لك بالحقيقة ، انه مهدد بالخراب والافتضاح

وهو من النذاله بحيث لن ينورع عن تشويه سمعتك إذا لم نسعفيه بالمبلغ الذى سألك ان تقرضيه حتى مساء غد . ومن الطبيعى فى مثل هذه الحالة ان يزداد موقفك سوء أمام زوجك .

فعبست الفتاة . وبدأ عليها الأسي ، وعندئذ هتف :

- لا تياسى يا عزيزتى ، اننى انما اذكر هذه الحقائق لتواجه الموقف على ضوءها . ومن الحكمة ان تقرر مبدئيا ان فالنتين يحتل المركز الأول فى المؤامرة . اعنى . ان مركزه يحول له البدء فى العمل وهو لن ينسوانى عن انفاذ خطته إذا خذلته ، فينبغى اذن ان نتنصر عليه بمقابلته بالمثل .

فارتسمت على شففى الفتاة ابتسامة شكر ، وهمست :

- انك طيب القلب يا دكتور بونار .

- اوه اكلا انى فى موقف يشابه موقفك إلى حدما فقد تحطمت حياتى ذات يوم . وما زلت حتى الآن احاول اقامتها من جديد .
وتمهل هنيهة . كأنما ليختار الفاظه ثم استنرد :

- فهمت من حديث فالنتين ان الأشياء الراهنة عبارة عن خسة خواتم وعقد من الماس ، واعتقد انه من المستحيل ان تتمكنى من استعادتها .

- نعم هذا مستحيل تماما .

- وعلى فرض انك استطعت استعادتها فأنها لن تحل المشكله .
ان بطاقة الرهن فى حوزة فالنتين ، وليس فى وسعنا ان نمنعه من الكلام بالطبع فى استطاعتك ان تصارحى عمك بكل شىء وتطلى صفحها .
- انك لا تعرف عمى جزليا . هى ليست من النساء اللاتى يصفحن .
- يجوز وعلى كل حال . ان عمك عنصر ثانوى فى المسألة .

وزوجك ..

فشهقت الواز شهقة حادة .. وانغمضت عينها جزئا .. فسألها بونار برفق :

- لنفرض انك اطلمته على الحقيقة .. فهل تعتقد ان سيصدر موقفك ويصفح عنك ؟

فقال بعد تفكير يسير : ربما يصفح .. ولكننى أشك فى انه سيصدر موقفى .

فأوما بونار برأسه .. وقال : اعتقد انك على حق . فان الأزواج فلما يصفحون فى مثل هذه الظروف .. فكلما زاد حبهم لزوجاتهم .. زادت حساسيتهم .

فاردفت الواز : بل ان ذلك يؤلمه أشد ايلام .. واعتقد ان حياتنا ستقلب رأسا على عقب إذا افضيت اليه بالحقيقة .

فقدر بونار هنيهة ثم قال : إذن فاما ان تدعى لمطالب فالنتين أو .. فصاحت بشجاعة : مستحيل ! ! مستحيل أن افعل شيئا من أجله بعد ان عرفت مبلغ بذالته .

فأوما بونار برأسه مؤمنا . وقال : إذن فلم يعد هناك غير سرقة بطاقة الرهن منه .

فاعتدلت الفتاة فى مجلسها ، ونظرت إلى بونار غير صدقة .. فقال هذا :

- إن بطاقة الرهن هى حجر الزاوية فى الموقف . فيجب ان نخفى

من حوزته . لكن هذا لا يسكني . لأن فالنتين سيغضب ويشور عندما يتأكد من انك افسدت عليه مؤامرتة ، ويحاول النار منك باحاطتك بسيل من الأشاطات والأراجيف الممقوتة .. وهذا مايجب أن نحول دون وقوعه . ويجب ان نضربه الضربة القاضية بحيث لايجرؤ على فتح فمستقبلا .
— فأت : وكيف ذلك ؟

فارتسمت على شفتي بونار ابتسامة غامضة . ونهض واقفا . ثم اجاب :
— دعني ذلك لي .. واما الآن فعودي إلى المرتص خشية ان يتفقدك زوجك فلا يجردك .

فنهضت ، وبسطت له يدها ، وابتسمت ابتسامة عذبة . وقالت :
— انك صديق وفي يادكتور بونار ، لقد ارحمني من حمل باهظ كان يرهق كاهلي .
ثم انصرفت من الغرفة .

وبقي لوبين في الغرفة بمفرده بعد انصراف الفتاة . ونظر إلى ساعته ، فالفها قد جاوزت الحادية عشرة بقليل . وعندئذ ايقن انه مازالت أمامه ساعتان او ثلاث للعمل فاشعل لفاقة تبغ ، وراح يفكر ؟ كان قد حسب بادىء الأمر ان عدوه اللدود ، وصديقه الصدوق المفتش يشو لن يأتي إلى هذه الحفلة ؛ ولكنه استطاع ان يلحجه — ولو انه لم يره تماما — عدة مرات اثناء الحفلة . ولكنه لم يأبه لذلك كثيراً نظراً لأنه لم يكن يبيت سراً ، لكن مادم الموقف قد تبدل الآن

فلا بد إذن من التزام الحذر .

وانه كذلك مستغرق في التفكير ، إذ فتح باب المكتبة بهدوء ونفذ منه باسيل فالنتين ..

فابتدره بونار قائلاً برفق : اهذا انت يا فالنتين ؟ لماذا لا ترقص ؟ فهز الأخر كتفيه واجاب : لا توجد بين كل هاته النسوة من تجيد الرقص . فهن جميعا كالتماثيل المتحركة .

— هذا شيء يؤسف له . وبهذه المناسبة اكنت تبحث عن احد ؟
— لا أحد بالذات .

فقال بونار وقد ساورته الريبة في ان المحتمل يبحث عن الواز هامبدن :

— إذن اجلس ودخن لفاقة تبغ ، فقد كاد السأم يقتلني . فجلس فالنتين في تماظم واعتداد ، وقبل اللفاقة التي قد مهبها اليه بونار ، واشعلها ..

سأله بونار : مارأيك في الواز هامبدن ؟ كنت اعتقد انهم ساراقصة بارعة . ألم تراقصها مرتين هذا المساء ؟
فاجاب فالنتين باحتقار :

— أوه ؟ ان المرء يضجر بسرعة من مثل اولئك النساء . فوضع بونار يده في جيوبه . وقال :
— يخيل الى انها على جانب عظيم من الجمال والجازية . فابتسم فالنتين ساخراً وقال بازديراء :

— إذن لماذا لا تخطب ودها ! ان زوجها اعمى . واما انا فلا
تعجبني الفرائس السهلة ؟
— ماذا تعنى ؟

— إن لك عقلا يفكر . ليس كذلك ؟ حسنا . استعمله .
فمنحى بونار يده اليمنى من جيبيه . فاذا بها مقبوضة . وعبس
وجهه فجأة ، ولكنه ما لبث ان تغلب على انفعاله . وقال بهدوء :
— قف يا فالتين !
— ماذا تقول ؟

ارجوك ان تتكرم بالوقوف على قدميك .
فنظر اليه فالتين مشدوها . فاستطرد بونار موضعا :
— اظن انك تعلم انه من المنعذر لطم رجل وهو جالس . ولهذا
ريدك على ان تنهض .

فصاح فالتين يتعجب : هل جننت ! لماذا تريد لطمى !
— لأنك وغدايم .. بل اشد الأوغاد الذين قابلتهم خبنا وسوء
طوية .. انك شرير وقبح .. لانذكر اسم امرأة إلامقرونا بالاكاذيب
والاشاعات الباطلة .. وقد أصبحت عادة لديك . حتى بت امقلك ..
وضاقت نفسى بأباطيلك

فقال فالتين باحتقار :
— آآآ . لقد فهمت ! انك مغرم بالواز هامبدن . لكنى لم
شجر معك من اجلها ، لأن الأذوائى مختلف . فاذا كانت امرأة من

هذا الطراز تروق فى عينيك فانى ..

ولم يترك له بونار فرصة الاسترسال . فقد وثب واقفا على عجل
ومد يده فجذبه بنفسه ، ووقفه على قدميه على بعد نصف ياردة منه
وحدق فى وجهه بعينين يتطاير منهما شرر الغضب .

وصاح :

— هل -تقاتل أم نجين !

فبدأ الاضطراب على وجه فالتين . وصعد بونار بنظرة ساخرة
ثم هوى على وجهه يده .

فضحك بونار . وهنّف :

— بدع يا فالتين . انك تدهشنى ، لكن خذ .

ولطمه فوق أنفه بقبضة يده . فانفجرت شفقا فالتين عن آهة
تدل على الألم الشديد المقترن بالغضب الجائح . وحدق فى وجه
بونار بنظرة تدل على الشر . ثم وثب فجساة جانبا . وتناول أحد
المقاعد ، ورفعها فوق رأسه ، ثم قذف به غريما بهنّف .

ولكن بونار استطاع ان يتفادى المقعد بخفته المأمورة . فسقط
المقعد فوق الأرض واحدت سقوطه دويا هائلا . لولا انفجرات
الاوركسترا المرتفعة لتردد صدها فى ارجاء القصر .

وفى نفس اللحظة انقض عليه بونار وعاجله بلكة جبابة فارق
فكته . فترنح فالتين . ثم هوى على الأرض فاند الوعى .

ولم يكن بونار يرغب فى القضاء على الرجل . ولكنه لم يتمالك

نفسه ساعة الغضب . ومن ثم ركم بحسواره . وجس نبضه . فأيقن
أن اغماؤه لن يطول .

وحينئذ راح يفتش جيوبه . وسرعان ما عثر على حافظة أوراق
جلدية أنيقة . وما كاد يفتحها ويقلب ما بها من أوراق . حتى عثر على
وثيقة الرهن المشوذة .

وأعاد بونار الحافظة إلى مكانها . واحتفظ لنفسه بوثيقة الرهن
ثم ألقاه ضاحكا رهنض واقفا على قدميه . ثم دق الجرس .
وقابل أحد الخدم في التو . فقال له بونار :

— لقد أصيب مستر فالنتين بنوبة اغماؤه ، فاجئني بقدرح من الماء .
فنظر الخادم إلى محدته مشدوها . ولكن بونار تجاهل فزع
الخادم ، وغادر الغرفة بهدوء تاركا فالنتين مهمة إيضاح المرقف كما
بروقه ؟

لقد ظفر به في الجولة الأولى .

كان في استطاعته ان يبيد الجواهر المسروقة إلى اثنتان ، ويقنعها
بان تعبر المبلغ دينا خاصا له عليها ، ولكن هذا الحل لا يكتفي لانقاذ
الموقف ، فهي ولا شك قد وقعت على سجل المرابي يوم رهننت له
الجواهر ، وما كان ذلك كافيا لارغام فالنتين على الالتزام بالصمت التام
وإذن فلا بد من للبحث عن وسيلة فعالة للوصول إلى نتيجة حاسمة .
وعاد بونار إلى المرقص وهو يفكر في حل لهذه المعضلة ، وكان
الرجال والنساء قد وقفوا صفوفا متقابلين ، استعدادا لقيام برقصه

حديثه فعندما تعزف الموسيقى يتقدم الرجال من النساء ، ويختار
كل منهم شريكته في الرقص .

وانضم بونار إلى الرجال . وما كاد الاوركسترا يبدأ العزف .
حتى اتجه بونار إلى الواز هامبدن وطلب اليها الرقص .
سألته متلهفة : هل رأيت مستر فالنتين أخيرا ؟

— تركته في غرفة المكتبة منذ بضع دقائق . . . كان . . . منغى عليه
فرمقته بنظرة متسائلة محيرة . . . ولذاتها لم تستطع استئناف حديثها
ذلك لأن رئيس الأوركسترا . أتى بحركة مسن يده تحتم على الرجال
ان ينفصلوا عن النساء ، ويستأنف الرقص متجاورين .

وكانت مسز نيكولسون ترقص مع رجل قصير القامة ، تم تقاطيع
وجهه عن انه اجنبي . . . ونظر بونار إلى العقد الذي يزين جيد مضيئته
ولم يتالك أن هز رأسه اعجابا وتقديرا .

مضى بونار إلى الشرقة ليدخن لفسافة تبغ . ثم عاد إلى المرقص
بعشرين دقيقة فرأى الوازا تراقص زوجها فآخذته الشفقة على هذا
الملاك (البائس)

وتوقف الأوركسترا عن العزف . وانتحت ربة الدار برفيقها
ركنا قصيا ، وجلسا حول احدى الموائد ، بينما تفرق المدعوون
يحنسون اقداح المرطبات .

وفجأة . وقعت عينسا بونار على باسيل فالنتين ، وكان يقف على
الفرد ، وما كاد بصراها بلنقيان حتى تبين بونار مدى البغض والحقد

الذي يسكنه له غريمه الجديد .

ولم يتمالك من الابتسام . ذلك أبه رآه متمالكا رباطة جأشه ،
لا تبدو عليه آثار المعركة الحامية ، أو اللطمة القاسية التي أصابته .

ورمقه فالتنين بنظرة إحتقارهم ثم إختلط بالمد زين . وقاب عن
أنظار بونار بضع دقائق ولكن ما كاد يراه مرة أخرى ، حتى اجفل
ذلك انه رآه ينظر إلى الواز هامبدن نظرة ذات مغزى ، فأصفر وجه
الفتاة . ولكنها اضطرت ان اتوميء اليه براسها وفي التواء الحجب فالتنين
من المرقص إلى غرفة جانبية . وما لبثت الواز حلقت به اليها ولم يجذب
ان حجابها الأنظار نظراً لتباعد الوقت على إنصرافها .

وبعد هنيهة ، إنسحب بونار ايضاً وبكثير من الحذر إستطاع ان
يتوارى خلف ستار في العرفة التي إجتمع فيها فالتنين بالواز
وسمع صوت فالتنين وهو يقول بخشونة وغضب :

— ما معنى هذه المكيدة؟

فاجابته الواز بصوت هادي . مبرن : اية مكيدة ؟

— لا تحاولي المزاحاة بالواز فاني ضيد المص ر ، لا احتمل اللف

والدوران . لقد إشركت بونار معك في هذه الدسيسة .

— اية دسيسة يا هذا ؟

فصاح فالتنين من بين اسنانه : اوه ! لقد دبرتما كل شيء فيما بينكما

فحرس بي بونار ثم صرعتي بلطمة من قبضته واستولى على وثيقة

الرهن من اوراقى وانا غائب عن الرشد . فلا تحاولي الانكار .

وساد الصمت بينها لحظة . وصحح بونار الواز وهي تشفق دلالة

على الدهشة الشديدة .

وهمت : هل فعل بونار هذا ؟

ثم ضحكت ضحكة عصبية قصيرة . واردفت : انه لم يحدثني بما فعل

— أنت كاذبة

— اقسم لك انه ..

— ان أصدقك حتى ولو اقسمت أيتها البلهاء . ظننت ان بونار كان

يتلطف علي العرايك اللبقة ، ولذي لم افهم لاسر إلا بعد فوات الأوان

إنني لم أفقد رشدي طويلاً فقط دقائق معدودات . وعندما عدت الى

وعبي . بدأت اتساءل عن سر هذه المعركة وخطرت لي ان اخص حافظة

اوراقى . وعندئذ تبينت ان وثيقة الرهن قد تبخرت .

فبدا الجزع على وجه بونار وهو في مخبئة . وكان يرجو الا

يكشف فالتنين ضياع الوثيقة بمثل هذه السرعة .

واستطرد فالتنين : ولذا فانت تكذبين ، لقد وضعت بونار في

اترى ، وهو من هؤلاء الحق المصابين بحب الظهور وتحاولون التظاهر

امام الفتيات بأنهم فرسان مغاوير لكن هل تظنين انك ربحت ؟

لفرض انني طلبت إلى عمك ان تتفقد خواتمها وعقدتها للأولوى الذي

رهنته ، او لفرض انني انحيت بزواجك ناحية منهزلة وكاشفتة بحقيقة

زوجته ، فماذا يكون موقفك ؟

فقالت الواز برباطة جأش : لن يصدقك .

فضحك فالتبتين ضحكة ثم عن التشتي ، والغضب ، وصاح :
- احقا ! ولكن لن يمجزني ان ادلل على صحة إتهامي بالادلة
المادية . كنت قد قررت لك اننى إذا لم احصل على ستة آلاف من
الجنيات الى مساء الغد فساكون فى حل من سلوك اى مسلك ينقذنى
واسكنى مضطر الآن الى تعديل الاتفاق ، فاما أن تعطينى المبلغ قبل
إنهاء حفلة الليلة او ..

فهمت الفتاة فى جزع : أتريد ستة آلاف من الجنيات الليلة ؟
- أنا لا اصر على ان يكون المبلغ نقدا ويكفى ان تقدمى
الى ما يعادله لأستطيع غدا الحصول على المبلغ الذى يعوزنى .
وازاح بونار الستار جانبا قليلا ، ونظر الى المتحدتين ، ففرأ فى
عينى فالتبتين ابلى معانى البرود والغضب ، بينما راحت الواز تمحلق فى
وجهه مشدوهة محيرة .

واخيرا صاحت : لكن هذا ، مستحيل !
فقال فالتبتين بلهجة ساخرة : هذا شىء يؤسف له كثيرا ، وانافى
الواقع شديد الألم لموقفك السيء ، إذ ساضطر الى مكاشفة عميتك
وزوجك بالحقيقة المرة ، انى وانق ان فى إستطاعتك توفير المبلغ إذا
شئت ، فقد فعلت ذلك من قبل وان يتمدر عليك ان تفعلينه مرة اخرى .
فرفعت اليه عينين تفيض بالضراعة ، وهتفت : هل غاضت الرحمة
من قلبك ؟

فضحك فالتبتين ضحكة وحشية ، وأجاب : نعم للأسف .

ونظر حوله فاستقرت عيناه على إناء من الزجاج السميك واستطرد :
- سأعود الى هذه الغرفة بعد ساعة ، فإذا لم اجد جواهر تقدر
قيمتها بمبلغ ستة آلاف من الجنيات تحت هذا الوطاء او فى جوفه .
انطلقت من فورى الى زوجك وعمتك وأفضيت اليها بما لدى . نغير
لك أن تبادرى بالعمل يا سيدتى ، لأن الوقت يمر بسرعة .
وجدت الفتاة فى مكانها هنيئة . ثم نظرت الى الوطاء الزجاجى .
وأخيرا صاحت :

- انك وحش قاس !
ثم استدارت على عقبها . وهرولت خارجة من الغرفة .
وبعد بضع دقائق انفجر فالتبتين ضاحكا . وغادر الغرفة بدوره .

(٠)

اطفئت الأنوار بفتة . فساد الصوت . وكفت الموسيقى عن العزف ا
وفى التو مزقت السكون صرخة مروعة ، أعقبها لفظ شديد .
وصاحت إحدى السيدات : عقدى !
وعلى اثر ذلك ساد المهرج والمرج . وانطلقت الأفواه معربة عن
الدهشة والتساؤل .

وللمرة الثانية صرخت مسز نيكولسون بفرع :

- عقدى ! لقد سرق ا

وصاح صائح يأمر الخدم باصلاح النور . وركض بعض المدعوين
هنا وهناك .

وفي وسط هذه الفوضى الشاملة سمع الجميع صوتاً عميقاً آراء :
 - لا تتحركوا ، وحذار أن يغادر احدكم الغرفة .
 وكان لهذا الأمر الصارم تأثيره المباشر ، فلزم الجميع أماكنهم
 وكفوا عن الصخب ووقفوا واجبين كأن على رؤوسهم الطير .
 وإن هي إلا هنيهة حتى اضيئت الأنوار ، فكشفت عن وجوه
 مصفرة تعلوها علامات الدهشة والذهول .
 وتقدم رجل بدين ، احمر الوجه من مسز نيكولسون ، فهمس
 احد الحاضرين :

- إنه المفتش يشو .

وقال يشو مستفسراً : ماذا حدث ؟

ولم تشتطع مسز نيكولسون ان تفوه باكثر من هذه الكلمة : عقدي ا
 - من كان يصحبتك عندما وقع الحادث ؟

- لا . لا اعلم ، كنت ارقص مع الكولونيل جريفس ، وانطلقت
 الأنوار فجأة فافترقنا ، وشعرت بيد تلمس عنقي ، وعندما رفعت يدي
 لأدفع عن نفسي ، لم اجد العقدا

فراح يشو يقرب بصره الحاد بين المدعوين ، وكان يخيل انه يبحث
 عن شخص معين ووقعت عيناه علي فتاة كان لون وجهها محماتي وجوه
 الأموات ، ففطب حاجبية قليلا وحول نظرتها في اتجاه آخر ، فاستقرت
 على وجه شاب انيق ، يزين شفته العمليا شارب صغير ، وتناق عيناه
 بيريقي ساخر يدل على الظفر .

وهز المفتش يشو كنفه ، واستأنف ملاحظة باقي المدعوين .
 ومالبت أن رأى شابا يقف على مقربة من أحد الأبواب ، فعض على ناجذيه
 وارسمت في عينيه نظرة تتم عن الارتياح .
 وقال لربة البيت بلهجة تشف عن اليقين .

- لا تجزعي ياسيدتي ، لن تنقضي دقائق حتى يعود اليك عقدك .
 في استطاعة ضيوفك أن يذهبوا إلي منازلهم ان شاءوا ، فيما عدا شخصاً
 واحداً سيبتى للتحقيق ، وإني مطمئن إلى عدم انصرافه من تلقاء نفسه
 ثم غادر الغرفة ومر من الباب الذي كان يونار واقفا عنده من لحظة
 ولكنه اختفى فجأة كما إنما إبلمته الأرض .

وفي النو ، استعادت مسز نيكولسون رباطة جأشها ، وتذكرت
 واجبها كضيفة ، وان هي إلا هنيهة حتى استأنف الأوركسترا العزف ،
 وتخاصر المدعوون والمدعوات ، وبدأوا يرقصون .

كان المفتش يشو يحمل في يده بطاقة ، رآها عند قدني مسز
 نيكولسون ، واستطاع أن يلتقطها خلسة دون أن يفطن اليه أحد ، وكانت
 هذه البطاقة مألوفة لديه ، لأنها بطاقة أرسين لوبين بعينها ، وفيها قرأ
 تلك الكلمات الخالدة :

« أرجو أن تغفري لدعابي ، ألع » « أرسين لوبين »

فضحك يشو على الرغم منه ، وحسب أن الحظ قدواتاه هذه الليلة
 وأنه لن يلبث أن يحقق أعظم أمنية في حياته .

ولمح يونار وهو يتسلل إلى غرفة المكتبة ، فألقى نظرة أخرى على

البطاقة وما لبث أن أجفل قليلا ، ذلك أنه قرأ العبارة التالية مكتوبة
بالقلم الرصاص في ذيل البطاقة :

« إنى على استعداد لأن أعيد إليك الخواتم الخمسة والعقد الذى
سرقته منك منذ اسبوعين بنفس الشروط المدونة في هذه البطاقة : »
وتوقف بيشو عن السير لحظة ، ووضع البطاقة في جيبه ، وهرع
إلى غرفة المكتبة ، ولم يكمد يدخلها حتى رأى بونار يغادرها من باب
آخر ينتهى إلى دهليز يؤدى إلى غرفة جانبية .

ورآه بيشو ، وهو يزيج ستارا مسدلا على باب المعرفة ، فصاح به
بلهجة آمرة :

- إنتظر يا بونار .

فتحول إليه الشاب ، وهتف : ما هذا يا بيشو ؟ لماذا جئت هنا الليلة ؟
- اظنك تعرف السبب كما اعرفه ، إياك والاعبيك الشيطانية ، فقد
ظفرت بلوبين ومن العيب ان تفكر فى الافلات ، إننى ظفرت بارسين
لوبين اخيراً .

فتسحق بونار ، وقال :

- يا للسماه ! ما هذا الهديان ؟ . تقول انك ظفرت بارسين لوبين ؟
أين هو إذن ؟

- إنى اراه امامى فى تلك اللحظة !

- هل تهذى يا بيشو ؟ حقيق عليك ان تستشير احد الأطباء !

- أو كد لك اننى لأهزل يا بونار ، فابسط ذراعيك .

- ابسط ذراعى ، هل تتكرم بايضاح ماتعنى بلغة مفهومة ؟

- كلا ، اريد منك ان تعطبنى العقد الذى سرقته من مسز نيكولسون

- أو كد لك انه ليس معى .

كان بيشو قد بدأ يضيق ذرعا باجابات بونار المتتوية ، فقال له بحدة

- يخيل إلى انك لم تعمل بنصحى ، نلت لك دع المراوغة يا بونار .

اقد عثرت على بطاقة ارسين لوبين عند قدمى نيكولسون وفى ذيلها
حاشية عن خمسة خواتم وعقد سرقها لوبين منذ اسبوعين ، وانا الآن

اريد العقد الثانى الذى إختفى اللبلة

فهز بونار رأسه سلبا واجاب :

- إذا كانت لديك ادلة على ان ارسين لوبين سرق عقد مسز

نيكولسون ، فانى انصحك بالبحث عن ارسين لوبين ، وآمنى لك
حظا سعيداً موقفاً .

ثم تحول عن بيشو ، وتنهياً للانصراف ، فزجر المفتش قائلاً :

- قف مكانك !

ثم اخرج مسدسه ، ولوح به فى وجه بونار ، وقال : ارفع يديك

فوق رأسك .

فقال بونار ممتللاً : حسنا جدا .. من الحكمة دائماً إرضاء المجانين .

لكن أرجوك أن تسرع .

فراح بيشو يفتش بونار تفتيشاً دقيقاً بيده العظيمة . وأخيراً تأوه

متضجراً . فقال بونار مواسياً :

مما يؤسف له أن تبوء بالخذلان يا يشو . لقد أضعت وقتا ثميناً
كان في استطاعتك أن تستخدمه في البحث عن أرسين لوبين . وما
الآن . فربما يكون قد أفلت من برائتك .

فحدد يشو النظر إلى وجه بونار متحدياً . وهتف :
— وهل هناك غير أرسين لوبين واحد . تنضل امدد يدك . انك
استطعت ان تخفي ا مقعد في مكان ما قبل ان تأتي إلى هنا .
فأومأ بونار برأسه . وقال . هذه اول فكرة صائبة صدرت
عندك منذ زمن ط ٣٠٠٠ يا يشو . لو أنى سرقت المقعد لكان من الجهل
الفاضح ان ا حنظ به معي . ولا ولأخفيته في مكان ما حتى ينتهي
النفيتش والبحث . ومن المحتمل ان يكون هذا هو ما صنعه أرسين لوبين
فلو أنى كنت في مركزك لا لقيت نظرة فيها حولى . ربما استطيع ان
اساعدنى قليلا .

— بل انا واثق من انك تستطيع المساعدة هلم بنا .
فلمس بونار كتف المفتش وأشار إليه ان يلزم الصمت . همس قائلاً :
— ان اخدمهم قادم . تعال معي .
فرمقه يشو بنظرة تنطوى على الريبة ، ولكنه لم يقاومه عندما
جذبه إلى مؤخرة الغرفة ومما وقع اقدام تقترب . وزاح بونار الستار
قليلاً ، وأشار إلى يشو ان يتسلل خلفه . وتبعه إلى غرفة صغيرة
للمطاف . وانتظرا .
وهمس يشو :

— ماذا تبغى من ذلك ؟

فأجاب بونار هامساً بدورها :

إنها مجرد تجربة قد لا تنجلي عن شيء دى بالء او عن شيء على
جانب عظيم من الأهمية . إننى مثلهف على معرفة السبب الذى يحدو
بشخص على الحضور إلى هذا الجزء من الجزء من المنزل . فى هذا
الوقت بالذات .

وفى تلك اللحظة .. فتحت باب الغرفة الخارجية .. ودخل منه
قالتين ، وكان يدخن لفاقة تبغ وترسم على وجهه دلائل الاغتراب
والارتياح .

همس بونار فى اذن يشو :

— انظر ! إنه باسيل قالتين . ترى ما الذى جاء به إلى هنا ؟
وتلفت قالتين حوله بغير اكترات . ونفت الدخان من ثمة . ثم
قتل شاربه .. ونظر إلى الاناء الزجاجى الموضوع فوق منضدة فى
أحد أركان الغرفة نظرة تلافف . وتردد قليلاً . ولكنه ما لبث أن
تقدم منه . ورفعه فى يده . ثم قلبه . وعندئذ سقط فى يده شيء ما
ان تعرض اصواء المصباح ، حتى انبعث منه شعاع يخطف الأبصار .
ووضع قالتين لقيته فى جيبه ، وانفض يشو بشدة . فهمس بونار
— انظر !

وللمرة الثانية ، أدار قالتين بصره حوله . ثم بدأ يصفر الحناشاعا .
وثمها اغادوة الغرفة . فهم يشو بملاحقته ولكن بونار قبض على

ذراعه • وقال :

— لم يحن الوقت بعد !

وتأدر فالتين الغرفة • فأزاح بونار الستار جانباً • وأشار إلى المفتش بالخروج من الخبأ • فنظر إليه يشو نظرة تدل على الحمرة الشديدة • وصاح :

— هل رأيتة ؟ ! انه العقدة ؟

فأوما بونار برأسه • وارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة ساخرة • وقال متسائلاً :

— شد ما أعجب كيف عرف ان العقدة موجود في الاناء ؟

فقال يشو :

— بخيل إلى •• بخيل إلى ••

فضحك بونار وهتف :

— نعم • أنه لكذلك • والآن دعنا نرى ماذا سيصنع فالتين بالعقدة بعد ان استولى عليه •

وطاد إلى المرقص وكان الزائرون قد بدأوا في الانصراف • بينما التف بعضهم حول مسز نيكولسون يعربون لها عن استنكارهم لما حدث •

ورأى بونار الواز هامبدن تقف بمعزل عن الباقين • وقد ارتسمت على وجهها الجليل المعتق دلائل الاضطراب والجزع الشديد •

وتقدم فالتين من مسز نيكولسون • ورفع اناملها إلى شفتيه

مودعا وغمغمتم :

— شكراً لك على هذه السهرة الرائعة • إنى جد آسف لفقد العقد ولكنى برغم ذلك • واثق من انك ستستعيدينه • فاذا كنت تعتقدين ان فى استطاعتى ان اصنع شيئاً •

وفى التو • تقدم المفتش يشو منه • وقال بحدة :

— لا شك ان فى استطاعتك ان تصنع كل شىء ••

فأجفل فالتين • ونظر إلى يشو باضطراب شديد • ثم قال •

— ماذا تعنى يا سيدى ؟ •

فقال يشو بسخرية لاذعة :

— إذن دعنى اشرح لك الحقيقة • لقد سألت مسز نيكولسون هما

إذا كان فى استطاعتك ان تصنع شيئاً • وإنى أوكد لك انه فى ميسورك ان تخرج العقدة من جيبك وتميده إلى صاحبتة •

فجمد فالتين فى مكانه كالتمثال • واصفر لونه • ورفع عينيه إلى إلى الواز هامبدن ورمأها بنظرة تنطوى على الحقد الشديد • ثم قال بحدة :

— إذن فى الأمر خدعة •

وفى التو وضع المفتش يشو يده فى جيب فالتين • واخرج منه العقدة • فصاح الحاضرون معربين عن فرط دهشتهم • بينما بدرت من شفتى مسز نيكولسون صيحة تدل على الجذل •• واختطفت العقدة التين من يد يشو •

رواية العدد القادم
لويين في قاع البحر

أعجب مغامرات الامن الظريف

اريسين لويين

تأليف الكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

« الثمن ٣٠ مليا فقط »

احجز نسختك من الآن

وقال فالنتين : عندي ما اقوله . .

كان صوته اجش . وكان نظراته إلى الواز كنظرة البومة .
واستطرد سوف تدهشون عندما اقول .

ولكن يشو لم يدعه يتم قوله . إذ قاطعه قائلاً .

— قل ما تريد لتريد للمحقق . لقد رأيتك وأنت تأخذ المقدم من
الاناء الزجاجي يا ماستر فالنتين . وسوف تجد انه من واجبك ان تذكر
للمحقق كيف وصل المقدم إلى الاناء وكاف عرفت انه موجود بداخله
واخيراً ، لماذا لم تعده الى مسز نيكولسون عندما عثرت عليه إذا
كنت حقاً بريئاً والان هلم معي .

فشد فالنتين قامته كأنما لينفض عنه البلادة التي إعترته من هول
الصدمة ، وهم بالكلام مرة أخرى ، ولكن الكلمات إحتبست في
حلقة ، — التي نظرة أخرى على الواز ، نظرة طائفة بالغضب والوحدة
ثم تبع يشو صاغراً

وخيم الصمت على الموجودين عقب إنعراف بهجينه .

وتسلل بونار إلى حيث كانت تقف الواز هامبدين . وهمس
إليك نهائياً

فتحولت إليه ورمقته بنظرة تنطوي على الشكر . ثم قالت

— الحق اني لا أقهم شيئاً مما حدث

— ولا محاولي أن تفهمي ، أتركي كل شيء لبيشو

فأطالت النظر الى وجهه ، وما لبثت أن تبدت في عينيها نظرة شك

وقالت :

- إذا كان مستر فالنتين هو أرسين لو بين ..

فقاطعها بونار :

- شد ما يؤلمني أفكر في ذلك ، انني طالما أعجبت بذلك

القص الجريء . بيد أنه لو صح أن فالنتين هو أرسين لو بين لأصبت

بصدمة شديدة وانهار اعجابي .

فقالته بلهجة رصينة :

- يا للعجب ، ان مم - والالا يتحير على شفيق ، وفكرة تزعجني

يادكتور بونار .

فقال هذا اصحا :

- إذن تخلصي منها ، اليك وثيقة الرهن ، وغدا صباحا سنذهب إلى

حانوت شايرو المرابي ، وأظن أننا سنتمكن من استرداد الجواهر

المسروقة .

فقالته باسممة :

- حسنا ، بخير إلى أنك قدير على كل شيء ، وعلى ترويض الأشخاص

أيضاً بامسيو أرسين لو بين ، أوه .. لا تجزع فان سرك عندي بآمن .

« تمت »